ISSN: 2706-6495

البنية التركيبية للجملة الاسمية في القرآن الكريم (أخبار الأمم السابقة في سورة البقرة أنموذجا)

Syntax Structure Of the nominal sentence in The Noble Quran (News of Previous Nations in Surat Al-Baqarah As A Model)

اعداد: الباحثة/ سُميّة بنت نزار محمد حسين

ماجستير نحو وصرف(لغويات)، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية

Email: SHOSIN.stu@uj.edu.sa

المشرف على البحث/ د. هدى عيد بسيوني

أستاذ مساعد، قسم النحو والصرف، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية

Email: Hebassiouni@uj.edu.sa

الملخص:

استثمرت الباحثة موضوع البنية التركيبية في دراسة بنية الجملة الاسمية لآيات الأخبار المتناثرة في سورة البقرة، وذلك بهدف تحديد ملامح هذه البنية وما تكشف عنه من معانٍ ودلالات، كما استقرأت الباحثة مصطلحي البنية والتركيب عند علماء العرب والغرب قديما وحديثا، وفرقت بين مفهومي الخبر والقصة في القرآن، ووضعت من خلال تتبع المصطلحات حدا للخبر، قامت على أساسه بتحديد آيات الأخبار، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي منهجا لهذه الدراسة، فبدأت بجمع الآيات، وسرد تفاصيلها تاريخيا، وذكر القراءات المتصلة بالجانب النحوي فيها كونه مجال دراستها، ثم حللت بنيتها التركيبية مع ذكر أثرها في الدلالة قدر ما امكنها ذلك، فشكّل البحث نقطة التقاء بين عدد من العلوم، كعلم التفسير، والقراءات، والتاريخ، وعلم النحو وهو الأساس، ومن أبرز النتائج التي توصلت اليها الدراسة الاسبقية التاريخية لمصطلح الخبر على القصة، ووجود فرق واضح بينهما من حيث التكوين، كما أن سورة البقرة ضمت أربعة أخبار، اختلفت بنيتها التركيبية، واختلفت دلالاتها تبعا لذلك، وفي ضوء هذه النتائج توصي الباحثة بموضوع الدراسة التركيبية خصوصا في القرآن الكريم، لتحليل الآيات واستخراج الثروة اللغوية منها، ومعرفة الأوجه البلاغية فيها؛ لما له من أثر في فهم وتدبر القرآن الكريم، وتأكيد على اعجازه البياني، كما توصي الباحثة بجمع أخبار العهد النبوي العديدة ومتناثرة في سور القرآن الكريم، ودراستها وتحليل البنى فيها على كل مستويات اللغة: الصوتي والصرفي والنحوي.

الكلمات المفتاحية: البنية، التركيب، الخبر، الجملة الاسمية.

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي | الإصدار الثامن والستون | تاريخ الإصدار: 5-12-2024 م
ISSN: 2706-6495

Syntax Structure Of the nominal sentence in The Noble Quran (News of Previous Nations in Surat Al-Baqarah As A Model)

Researcher's name: Somayah Nizar Mohammed Hussein

MA in Grammar and Morphology (Linguistics), Department of Arabic Language and Literature, University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia

Research Supervisor: Dr. Hoda Eid Basyouni

Assistant Professor, Department of Grammar and Morphology, University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

The researcher invested the topic of the syntactic structure in studying the structure of the nominal sentence of the scattered verses of news in Surat Al-Baqarah, with the aim of determining the features of this structure and what it reveals of meanings and connotations. The researcher also studied the terms structure and composition among Arab and Western scholars, ancient and modern, and differentiated between the concepts of news and story in the Qur'an. By following the terms, she set a limit for news, on the basis of which she determined the verses of news. The researcher used the descriptive method as a method for this study. She began by collecting the verses, narrating their details historically, and mentioning the readings related to the grammatical aspect in them, as it is the field of her study. Then she analyzed their syntactic structure, mentioning their effect on the meaning as much as she could. The research formed a meeting point between a number of sciences, such as the science of interpretation, readings, history, and the science of grammar, which is the basis. Among the most prominent results, that the study reached was the historical precedence of the term news over story, and the existence of a clear difference between them in terms of composition. Surat Al-Baqarah also included four pieces of news, the syntactic structure of which differed, and their connotations differed according to Therefore, in light of these results, the researcher recommends the subject of structural study, especially in the Holy Qur'an, to analyze the verses and extract the linguistic wealth from them, and to know the rhetorical aspects in them; because of its impact on understanding and contemplating the Holy Qur'an, and confirming its rhetorical miracle. The researcher also recommends collecting the numerous stories of the prophetic era scattered throughout the chapters of the Holy Qur'an, studying them and analyzing their structures at all levels of the language: phonetic, morphological, and syntactic.

Keywords: structure, syntax, News, nominal sentence.

1. المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

إن القرآن الكريم كتاب الإسلام الخالد، أنزله الله ﷻ معجزةً أيدّ بها نبيّه ﷺ، فكان إحكام آياته وبلاغة تعبيره دلالة على سماويته، قال تعالى: (الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) [هُود : 1]، وقد عُني به المسلمون عناية كبرى في القديم والحديث، واتخذت هذه العناية أشكالاً مختلفة، فتارة ترجع إلى لفظه وأدائه، وأخرى إلى أسلوبه وإعجازه، وثالثة إلى تفسيره وشرحه، إلى غير ذلك من أشكال الاهتمام، وقد اشتمل القرآن الكريم على العديد من القصص، صوّر لنا فيها أحداثاً مترابطة البناء، ذاكراً إياها بكل ما حملت من تفاصيل من البداية حتى النهاية، مثل قصص الأنبياء، موسى، ونوح، ويوسف، وإبراهيم عليهم السلام، وقصة أصحاب الكهف، وقصة أصحاب القرية وغيرها الكثير، تفاوتت في احجامها لكنها ظلت تحمل سمات القصة المتعارف عليها، كما اشتمل على الكثير من أخبار الأمم السابقة، وتناثرت في سوره وآياته، والتي جاءت كإشارات دون التفصيل فيها، مثل خبر الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت، وخبر النمرود مع ابراهيم ﷺ، وخبر المرأة التي نقضت غزلها، وخبر الوليد بن المغيرة، وغيرها من الأخبار التي انطوى في داخلها الكثير والكثير من الحكم والقيم والعبر والدروس.

وعلم النحو من العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم اتصالاً وثيقاً، فقد وضع هذا العلم في الأصل حفاظاً على كتاب الله ﷻ من اللحن، وبُنيت القواعد النحوية على ما فيه من إعجاز في النظم، ولهذا ساق النحاة في مؤلفاتهم العديد من الشواهد القرآنية، واعتبروها خير دليل على قواعدهم النحوية.

والجملة الفصيحة البليغة لا تنجلي فصاحتها ولا تتضح بلاغتها إلا من خلال النظر في بنيتها التركيبية، وربط ذلك بالدلالة والمعنى، وهذا ما فطن إليه النحاة الأقدمون وعلى رأسهم النابغة عبد القاهر الجرجاني، إذ تنبّه عند وضعه لنظرية النظم إلى الأثر الذي يحدثه التركيب النحوي في المعنى، وهذا من صميم ما توصلت إليه الدراسات الحديثة في بحثهم عن البنية التركيبية في الجمل.

1.1. مشكلة البحث:

ستكون جواباً لسؤال رئيسي مفاده: كيف كانت البنية التركيبية للجملة الاسمية في آيات أخبار الأمم السابقة في سورة البقرة؟

وما الأثر الذي ألحقه تنوع البنية بالدلالة؟

كما سيجيب البحث عن الأسئلة التالية:

1- كيف عرّف علماء العرب والغرب البنية، والتركيب؟
2- ما الفرق بين القصة والخبر في القرآن الكريم؟
3- كيف تعامل علماء القرآن والتفسير مع آيات الأخبار؟
4- ما الفائدة التي خرج إليها اختلاف القراءات نحوياً في بعض المواضع؟
5- كم عدد الأخبار التي وردت في سورة البقرة؟ وكيف صنفت؟

2.1. أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1- رضا الله سبحانه وتعالى، وهو أجلُّ الأهداف وأسماها.
2- استظهار ما توصل إليه الباحثون في الحديث عن البنية التركيبية.

3- التفريق بين مفهومي الخبر والقصة في القرآن الكريم.
4- جمع أخبار الأمم السابقة التي وردت في القرآن الكريم وسرد أحداثها، والوقوف على بنيتها التركيبية.
5- إبراز أهمية البنية التركيبية في تحليل آيات القرآن الكريم، من خلال تتبع تأثير التركيب على الدلالة.
6- محاولة إثراء الدراسات التركيبية في علوم القرآن الكريم واللغة العربية.

3.1. أهمية البحث:

تنبع القيمة العلمية للبحث من كونه يسعى إلى تطبيق إحدى الدراسات الحديثة في علم النحو وهي دراسة البنية التركيبية، على آيات أخبار الأمم السابقة في القرآن الكريم بعد جمع المتناثر منها في سور القرآن وسرد أحداثها، وذلك محاولة لتمييز ملامح هذه البُنية وأثرها العميق في الدلالة، كما يكتسب البحث أهميته من أنه يشكّل نقطة التقاء بين علوم ثلاثة هي: علوم القرآن الكريم، وعلم التاريخ، وعلم النحو وهو الأساس.

وتتجلى الأهمية العظمى للبحث في كونه يدرس أعظم الكلام وأحسنه وهو كلام اللهﷻ، الذي كان ولا يزال محل اهتمام العلماء والباحثين قديماً وحديثاً، والواجب على الناظر فيه أن يدرك أسراره؛ حتى يتسنى له الفهم الصحيح لما وراء الألفاظ والتراكيب من معانٍ ومفاهيم وحقائق.

كما تسعى هذه الدراسة إلى إثراء الحصيلة المعرفية والعلمية عند الباحثة، وتطوير قدرتها على تحليل البُنى اللغوية وإيجاد أثرها على الدلالة والمعنى، وهذه الدراسة ومثلها تسعى إلى زيادة حصيلة المكتبات العلمية وتنميتها.

4.1. منهج وإجراءات البحث وحدوده:

سيقوم البحث على المنهج الوصفي بأدواته التحليل والاستقراء والاستنباط، وذلك بهدف الوصول إلى النتائج المرجوة من هذا البحث.

ستكون إجراءات البحث على النحو التالي:

1- أجمع الآيات المشتملة على أخبار الأمم السابقة.
2- أذكر نبذة مختصرة عن كل خبر استناداً لما ورد في السنة النبوية المطهرة وكتب التفسير، وذكر ما يؤخذ منه من أحكام وهدايات -إن وجد-.
3- ذكر بعض القراءات الواردة في الآيات، المتعلقة بالجانب النحوي منها خاصة.
4- تحليل البنية التركيبية عن طريق ذكر أنماط الجمل، وربطها بالدلالة ما أمكن.

أما ما يتعلق بحدود البحث فسيقتصر البحث على آيات أخبار الأمم السابقة في سورة البقرة، اختارتها الباحثة بعد أن وافقت المعايير المذكورة في تعريف الخبر-سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى-.

2. الدراسات السابقة:

وقفت الباحثة على عدد من الدراسات التي تناولت البنية التركيبية، منها:

1- رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان "الخصومة في القرآن الكريم دراسة في دلالة البنية التركيبية"، للباحث: مصطفى حامد يعقوب، العراق: جامعة البصرة، 1433هـ -2012م.

قُسِمت هذه الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول، تحدث الباحث في التمهيد عن الخصومة القرآنية مفهومها وأنواعها وأسبابها، وناقش في الفصل الأول دلالة الأساليب اللغوية مثل أسلوب الأمر والنهي والتعجب وغيرها في سياق الخصومة القرآنية،

أما الفصل الثاني فناقش فيه دلالة أحوال الجملة والجمل مثل التقديم والتأخير والتنكير والتعريف والجملة الاعتراضية في سياق الخصومة القرآنية، وجعل الفصل الثالث بعنوان التوظيف الدلالي لوسائل التعبير الفني في سياقات الخصومة القرآنية مقسماً إياه إلى مبحثين دلالة التراكيب مثل التكرار والفاصلة، ودلالة الخطاب مثل الترغيب والترهيب والاستهزاء وغيرها.

توصل الباحث إلى عدة نتائج كان من أهمها: تأكيد البحث على دقة الاختيار القرآني لألفاظه وتراكيبه في التعبير عن السياقات المتكررة للخصومة في القرآن الكريم.

2- رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان "دلالة البنى التركيبية في السور القرآنية القصار"، للباحث: عباس شريف، العراق: جامعة البصرة، 1434هـ -2013م.

قام الباحث بتقسيم الدراسة الى ثلاثة فصول، تحدث في الأول عن البنى التركيبية وعناصرها، متمثلة في الإحالة والتكرار والعطف ودلالاتها، أما الفصل الثاني فكان بعنوان أنماط البنى التركيبية، تحدث فيه عن دلالة الأنماط (الخبري، والانشائي، والشرطي)، سلط فيه الضوء على أهم الظواهر في كل نمط، أما الفصل الثالث فخصصه لدراسة (العدول في البنى التركيبية)، مناقشا فيه ظاهرتي التقديم والتأخير، والحذف، ثم ختم الدراسة بملخص لأهم النتائج التي توصل إلها من خلال تحليله للبُنى.

3- رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان "البنية التركيبية في سورة التوبة"، للباحثة: عقيلة رواحنة، الجزائر: جامعة محمد خيضر، 1437هـ -2016م.

ابتدأت الباحثة بمدخل عنوانه أهمية الدراسة التركيبية، ثم تلاه فصلان، جاء الأول بعنوان البنية التركيبية وخصائصها، تحدثت فيه عن مفهوم البنية التركيبية في اللغة والاصطلاح وخصائص البنية التركيبية، والثاني بعنوان: عناصر الإسناد التركيبي في سورة التوبة ومعايير تصنيفها، اشتمل الفصل على تعريف بالسورة، ثم الحديث عن الجمل الخبرية والانشائية وأنواعها في السورة بالتفصيل.

توصلت الباحثة إلى العديد من النتائج جاء على رأسها: تنوع الجمل في سورة التوبة وتعدد صورها واختلاف أنماطها، كما نوهت الباحثة بأهمية الجملة في النحو واللغة عامة ووجوب التوجه لها بالدراسة مبنى ومعنى.

4- رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان" البنية التركيبية ودلالتها في القرآن الكريم قصص النساء أنموذجاً"، للباحثة: ياسمين عبد الله الجدعاني، المملكة العربية السعودية: جامعة جدة، 1439هـ -2018 م.

ابتدأت الباحثة بتمهيد عنوانه: مفهوم القصص القرآني والبنية التركيبية وخصائصها، جاء بعده ثلاثة فصول، تحدثت في الأول عن البنى التركيبية للجمل الاسمية ودلالاتها في قصص النساء، وفي الثاني عن البنى التركيبية للجمل الفعلية ودلالاتها في قصص النساء ومها الجملة الفعلية البسيطة والموسعة، أما الثالث فكان عن البنى التركيبية لمكملات الجمل ودلالاتها في قصص النساء واشتمل على جمل التوابع وأسلوب النداء والقسم وغيرها.

5- رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان "البنى التركيبية في قصص القرآن سورة الكهف أنموذجاً"، للباحثتين: ثورية مشري، مريم قعري، الجزائر: جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي.

ابتدأت الباحثتان بمدخل بعنوان: مستويات اللغة، تلا ذلك فصل بعنوان البنية التركيبية عند العرب والغرب، تحدثتا فيه عن مفاهيم البنية التركيبية بشكل عام ثم مفهومها عند العرب والغرب، أما الفصل الثاني فاشتمل على القصة القرآنية، وتعريف بالسورة، ودراسة للبنية التركيبية لآياتها من خلال التحدث عن الجملة أقسامها وأساليبها، والرتبة.

توصلت الباحثتان إلى عدة نتائج، من أهمها: توزعت الجمل الانشائية بصور متعددة في السورة منها الطلبية وغير الطلبية التي تمثلت في الأمر والتفضيل.

ويلاحظ من خلال هذا العرض أنه لم يتم دراسة البنية التركيبية في أخبار الأمم السابقة في القرآن الكريم، وهذا ما سينفرد به البحث إن شاء الله تعالى.

3. الإطار النظري:

اقتضت طبيعة موضوع البحث تقسيمه إلى: فصلين يسبقهما تمهيد؛ للتعريف بأهم المصطلحات الواردة في البحث والتي يرتكز عليها فهم الدراسة، تتلوهما الخاتمة متضمنة أهم النتائج والتوصيات التي خلصت اليها الدراسة، ليصل أخيرا الى المصادر والمراجع المستقى من غزير معينها لإتمام البحث بعد توفيق الله تعالى.

تمهيد: مفهوم البنية والخبر وما يتصل بهما:

دراسة البنية التركيبة من الدراسات الحديثة في علم النحو، ويتوجه الكثير لها لما لها من قدرة كبيرة في الكشف عن المعاني الداخلية للنصوص، وبيان قوة الكاتب من خلال تحليل استخداماته المتنوعة للتراكيب وتوظيفها، وهذه الدراسة وما مثلها تنطوي على العديد من المصطلحات التي لابد أن يتم توضيح حدودها وشرح خصائصها قبل الولوج في تحليل البُنى المختلفة في الآيات، ومن خلال هذا التمهيد سأسعى لحصر أبرز المصطلحات المتعلقة بالدراسة ووضع حد لكل منها، اعتماداً على ما جاء في حديث العلماء والباحثين عنها، من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: البنية

المطلب الأول: البنية في اللغة

قال ابن فارس (ت395هـ) عن البنية: "الباء والنون والياء أصل واحد، وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض". (الرازي، 1399هـ، 302/1)

وقال عنها الزمخشري (538هـ): "بنى البيت على بوانيه أي أقامه على قواعده. واستبنت الدار: تهدمت وطلبت البناء". (الزمخشري،1419هـ،79/1)

وجاء في لسان العرب: "البنية ما بنيته، ويقال هي الهيئة التي بُني عليها، وفلان صحيح البنية أي الفطرة". (ابن منظور، 1414هـ،94/14)

من خلال التتبع لكلمة البنية في المعاجم اللغوية يظهر أن اللغويين قد أجمعوا على أن من معانيها البناء والهيئة وضم الأشياء إلى بعضها، كما أنها ضد الهدم.

جاء في الحديث الصحيح: (عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ). (البخاري، 1422هـ، 11/1)[1]

في محاولة لتوضيح معنى البنية في ضوء الحديث الشريف أقول إنها عناصر عدة مجتمعة تكوّن هيئة ما، وتكون هذه العناصر متعالقة ببعضها البعض، حيث إن بعضها لا يصح إلا بوجود الآخر، فلا تؤدى الصلاة دون النطق بالشهادتين مثلاً، وكل عنصر له مكانه الخاص حيث تكمن الفائدة من وجوده، مثل صيام الفريضة الذي حُدد زمانه بشهر رمضان والصيام في غيره لا يجزئ عنه، كما أن في داخل هذه البنية بعض العناصر التي تفيد أشياءً أخرى لا يتم الوصول إليها إلا بعد التحليل والتفسير، ولهذا التحليل عدة نتائج أهمها تمكين الفهم عند المتلقي، ومعرفة بلاغة المرسل ولا يخفى أن ذلك يكون مصحوباً بغير القليل من التأثير على المتلقي.

[1] : صحيح البخاري، ح8، كتاب الإيمان، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: "بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ".

المطلب الثاني: البنية في الاصطلاح

قد يكون المفهوم الاصطلاحي لهذه الكلمة واضحاً من خلال ما سُبق ذكره عند إرجاعها للأصل الاشتقاقي، فهي ذات دلالة معمارية تفيد البناء، وقد تعني أيضاً تكوين الشيء أو الهيئة التي شُيّد عليها هذا البناء أو غيره، وهذا ما نراه واضحاً عند القول بنية الشخصية أو بنية المجتمع أو البنية الرياضية، وذلك يعني تكوين هذا المجتمع أو الكيفية التي بنيت بها الشخصية أو الهيئة الرياضية وغيرها، وليس هذا المصطلح بالجديد؛ فيمكن القول أن علماء اللغة قديماً حين كانوا يفرقون بين المعنى والمبنى، فهم يقصدون بالمبنى ما يعنيه العلماء اليوم بالبنية. (ينظر: إبراهيم، 1990م، ص29 بتصرف)

أما في الغرب فالمعنى التي تشير إليه كلمة بنية هو أن الشيء يستحيل أن يكون غير منتظم أو معدوم الهيئة، بل إن له نسقه الخاص وصورته المنتظمة ووحدته الذاتية. (المرجع السابق، الصفحة نفسها).

وتشتق كلمة بنية في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني stuere، والمعاجم الأوروبية تنص على أن فن المعمار يستخدم هذه الكلمة من منتصف القرن السابع عشر، ويتميز الاستخدام القديم لهذه الكلمة بالوضوح، فكانت في البداية تدل على الطريقة التي يشيد بها مبنى ما، ثم اتسع معناها لتشمل الطريقة التي تتكيف بها الأجزاء وتكون كُلاً ما؛ سواء كان جسماً حياً، أو تركيباً معدنياً، أو قولاً لغوياً، كما أضافت المعاجم الأوروبية بجانب هذه المعاني معنى التضامن بين الأجزاء، وعلى ذلك فإن البنية هي ما يكشف عنها التحليل الداخلي للأجزاء والعناصر والعلاقات القائمة في نظام أو كُلّ ما. (فضل، 1419هـ، ص120-121 بتصرف)

وقد اختلف الباحثون في تعريف البنية كلٌ بحسب مجاله وتخصصه، إذ أن لها استعمالات خاصة في كل مجال من المجالات كالرياضيات واللغة والمنطق وغيرها. (إبراهيم، 1990م، الصفحة نفسها)

ومن أول التعريفات التي اشتهرت للبنية، تعريف (جان بياجيه) عالم النفس السويسري حيث قال: "مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة، تبقى أو تغتني بلعبة التحويلات نفسها دون أن تتعدى حدودها أو تستعين بعناصر خارجية". (بياجيه، 1985، ص8)، فهو بذلك يشير إلى أن البنية نظام محدد به عناصر معينة، تتحول فيما بينها فيزيد ذلك النظام ثراءً ووضوحاً، ودون أن تخرج هذه التحولات خارج حدود النسق.

أما (ليفي اشتراوس) فقد عرفها بأنها: "تحمل طابع النسق أو النظام. فهي تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها، أن يحدث تحولاً في باقي العناصر الأخرى" (إبراهيم، 1990م، ص31)، فهو يتفق في تعريفه مع بياجيه في أن البنية نظام له عناصر، ويضيف على ذلك أمراً آخر هو أن أي تحول في عنصر يستلزم تحولاً في العناصر الأخرى، مثال على ذلك في البنية التركيبية عند مجيء اسم الإشارة للجمع لابد أن يكون المشار إليه جمعاً وهكذا.

ومن التعريفات الجامعة للبنية التعريف الذي قدمه العالم (لالاند) في معجمه المشهور، حيث قال: "إن البنية هي كل مكون من ظواهر متماسكة، يتوقف كل منها على ما عداه، ولا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه"، فهو فيه يختصر كل ما تم الحديث عنه في مفهوم البنية، ويحددها تحديداً دقيقاً، وهذا التعريف يصدق على جميع البنيات في مختلف العلوم. (للمزيد: إبراهيم، 1990م، ص38-39)

ومن خلال قراءة هذه التعريفات، توصلت إلى أنه ليس هناك تعريف واحد متفق عليه للبنية، ولكن هناك اتفاق نوعاً ما في هذه التعريفات في كون البنية نظام وهيئة محددة، بداخلها عدد من العناصر التي تحمل دلالات معينة والتي تتغير وتتحول فيما بينها ولكن تظل تحت النظام الثابت، وأي تغير فيها من شأنه أن يحدث تغيراً في العناصر الأخرى.

وإذا حاولت ربط المعنى اللغوي بالاصطلاحي للكلمة فأجده يتفق في كون البنية هي الهيئة أو الشكل الذي يكون عليه الشيء، وهي التي تحتوي على الملامح أو الخصائص التي تُكوّن مجتمعة الشكل النهائي أو النسق الخاص الذي يكون عليه الشيء، فمثلاً عن قولنا البنية الأسرية فإن هذه البنية تكونها عناصر مختلفة مثل الأم والأب والأطفال والأجداد، وكل عنصر له عمله وتركيبه الخاص الذي بدوره يساعد في تشكيل البنية الأسرية بشكل عام، وهكذا.

المبحث الثاني: التركيب

بما أن هذه الدراسة تدور في مجال البنية التركيبية، وبعد الحديث عن مفهوم البنية، أرى أنه من اللازم أن أعرج على مفهوم التركيب، وذلك محاولة لاستخلاص مفهوم واضح وشامل للبنية التركيبية.

المطلب الأول: التركيب في اللغة

جاء في لسان العرب: "ركب الشيء: وضع بعضه على بعض، وتراكب السحاب: صار بعضه فوق بعض". (ابن منظور، 1414هـ،432/1)

وفي المعجم الوسيط جاء بمعنى الضم، ووضع الشيء بعضه على بعض حتى صار شيئاً واحداً في المنظر، كما جاء بمعنى التأليف والتكوين، وفي المنطق: ما يدل جزؤه على جزء معناه. (مصطفى، وآخرون،2004م،368)

المطلب الثاني: التركيب في الاصطلاح

كان لقدامى النحاة العرب حديث عن التركيب، منهم ابن جني(ت392هـ) الذي تحدث عن التركيب في قوله: "أن الشيئين إذا خلطا حدث لهما حكم ومعنى لم يكن لهما قبل أن يمتزجا"، ممثلاً لذلك بكلمة (لولا) فيقول:" ألا ترى أن لولا مركبة من "لو "و"لا "ومعنى "لو "امتناع الشيء لامتناع غيره، ومعنى "لا "النفي أو النهي. فلما ركبا معا حدث معنى آخر، وهو امتناع الشيء لوقوع غيره"، وهو في ذلك يتبع مذهب الخليل(ت173هـ) في كلمة (لن)، التي أصلها (لا أن) فحذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال، والتقت ألف (لا) والنون وهما ساكنتان، فحذفت الألف للسكون فأصبحت (لن)،"وصار لهما بالامتزاج والتركيب الذي وقع بينهما حكم آخر". (الموصلي، 1421هـ،314/1)

والتركيب النحوي له معنى أول يدل على ظاهر الوضع اللغوي، كما أن له معنى ثانٍ ودلالة إضافية وهذان هما المقصد والهدف في البلاغة(ينظر: لاشين،1980م،ص4)، وهذا يقودنا إلى التسليم بوجود ارتباط عميق بين سلامة التركيب النحوي وبين بلاغة الكلام، وهو ما أشار إليه العالم عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ) واضع نظرية النظم، فهو لم يتحدث فيها عن التركيب لفظاً ولكنه جعله نظيراً لحسن النظم والبناء، فيقول: "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك". (الجرجاني،1413هـ، ص55)، فهو يشير إشارة صريحة إلى أن حسن التركيب سببٌ لوضوح الكلام وبلاغته.

مؤكداً على ذلك يقول الدكتور عبد الفتاح لاشين: "أن التراكيب النحوية الصحيحة، والأساليب اللغوية السليمة، يستتبعهما حتماً معانٍ ثانية، ودلالات إضافية، هي التي يبحث عنها علماء البلاغة". (لاشين، 1980م، ص4)

عند الغرب نجد (دوسوسير) يعرفه بأنه: "هو تأليف وحدتين أو عدة وحدات متتابعة في السلسلة الكلامية"(قدادرة، 1425هـ، ص38)، فالمركب عنده مؤلف من وحدتين لغويتين أو أكثر.

أما (تشومسكي) فتطرق في حديثه عن التركيب إلى قضية المعنى، فهو ينطلق من فرضية أن معنى أي جملة يتضح من خلال بناءها التركيبي، ويرى أنه لفهم جملة ما لابد من النظر إلى العناصر الأولية التي تتألف منها، ويؤكد على ذلك بقوله: "أن البنية التركيبية يمكنها أن تلقي بعض الأضواء على مشاكل المعنى والفهم". (سلامي، 2017م، ص136)

من زاوية أخرى تنوع تفسير الباحثين العرب لمفهوم التركيب، فعرفه أحدهم بأنه: " ما نستطيع من خلاله دراسة العلاقات داخل نظام الجملة، وحركة العناصر وانسجامها وتلاؤمها في نطاق تام مفيد، تتآلف فيه المعاني وتتناسق الدلالات لتؤلف وحدة متكاملة تتحصل بها الفائدة"(المرجع السابق، ص132)، فالتركيب عنده هو ما يوصلنا إلى الدلالات الخفية في الجمل، أو ما يقصد به ما وراء الكلام والذي نستشف من خلاله جماليات النص ومقاصده.

والخلاصة في التركيب، أن معانيه اللغوية تدور حول الضم والجمع والتكوين، وهذا المعنى اللغوي يتفق مع المعنى الاصطلاحي في أن التركيب هو ضم العناصر اللغوية حتى تتآلف فيما بينها، مكونة بذلك دلالات ومعانٍ جديدة.

وأستنتج من جميع ما سبق أن البنية التركيبية هي النظام والهيئة التي تكون عليها التراكيب النحوية، شاملة العلاقات فيما بين هذه التراكيب والدلالات التي تحملها، والتي لا تتضح حتى يتم تحليل هذه البُنى لغرض الوصول إلى المعاني الكامنة في النص، وسبر أغوار جمالياته.

المبحث الثالث: الخبر

جاء في الصحاح: "الخبر هو العلم بالشيء"(الجوهري،1407هـ،641/2)

و"الخبر: النبأ، خبرتُ بالأمر أي علمته، وخبرت الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته، والخبر واحد الأخبار" (ابن منظور، 1414هـ،226/4-227)

من خلال تتبع المعنى اللغوي لكلمة الخبر في المعاجم اللغوية، يظهر أن الخبر يعني العلم بالشيء، فقولك: أخبرتُ فلاناً عن الأمر أي أعلمته به، فأصبح عالماً بالأمر بعد أن كان جاهلاً به.

وجاء في التعريفات أن الخبر هو: "الكلام المحتمل للصدق والكذب" (الجرجاني، 1403هـ، ص96)

عند النظر فيما سبق من المعاجم اللغوية، فبعض اللغويين قد فسر الخبر بأنه النبأ، وهذا موضع اختلاف بين اللغويين، فأبو هلال العسكري (ت395هـ) أشار إلى الفرق بينهما في قوله: "النبأ معنى عظيم الشأن، والنبأ لا يكون إلا للإخبار بما لا يعلمه المخبر ويجوز أن يكون الخبر بما يعلمه وبما لا يعلمه"(العسكري، 1418هـ، ص41)، ولهذا جاء التعبير القرآني عن الأخبار بكلمة أنباء؛ وذلك لأن الرسول ﷺ لا علم له بها، ودليل ذلك قوله تعالى: (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) [هُود : 49]

وقال الراغب الأصفهاني (ت 502هـ) عن معنى النبأ أنه: "خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن"(الأصفهاني، 1412هـ، ص788)[2]، فقد خصص إطلاق لفظ النبأ على الخبر إذا تضمن هذه الأمور الثلاثة، وأضاف: " حق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب، كالتواتر، وخبر الله تعالى، وخبر النبي عليه الصلاة والسلام"(المرجع السابق، ص789)، وعلى هذا فإن الأنباء التي جاءت في القرآن الكريم يصحّ أن نطلق عليها أخباراً لتضمنها هذه الشروط ولتعرّيها عن الكذب لأنها من أصدق الكلام وأجلّه.

وفي تفسير كلمة النبأ في القرآن علق ابن عاشور (ت 1393هـ) على قول الراغب بأنه فرق حسن، حيث لا يقال للأخبار المعتادة أنباء، وأن البلغاء جروا على هذا الاستعمال لأن أبلغ الكلام لا يليق تخريجاً إلا على أبلغ وأدق مواضع الاستعمال. (للتفصيل والزيادة: ابن عاشور، 1984م،30/9-10)

[2] : نقله البغدادي (ت 1093هـ) في الخزانة حرفياً عن الراغب.

ولعل هذا ما يوضح أن أغلبية المفسرين فسروا كلمتي نبأ وأنباء في القرآن الكريم بخبر وأخبار، وهذا ما اعتمدت عليه في تسمية البحث؛ إذ أن المفسرون أولى من يؤخذ منهم أي شيء يتعلق بالقرآن الكريم.

من خلال التتبع والملاحظة وجدت أن أغلب قصص وأخبار القرآن الكريم عبر الله عز وجل عنها بالنبأ كونها مجهولة للنبي ﷺ، ولكن يتبين بعدها من خلال السياق القرآني اذا كانت قصة أو خبر، فمثلا في سورة آل عمران بعد أن ذكر الله عز وجل قصة مريم عليها السلام قال ﷻ: (ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ [آل عِمْرَان: 44]، ومثلها في سورة هود بعد أن قصّ سبحانه وتعالى قصص عدد من الأنبياء قال: (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ) [هُود: 120]، وجاءت في الاخبار مثل: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ) [المَائِدَة:]، والله تعالى أعلم.

وكشف الدكتور محمد القاضي عن سمة مهمة للخبر، تكمن في أن المعاني اللغوية لهذه الكلمة متمثلة في العلم والمعرفة بالشيء بعد أن كان مستتراً عن السمع والبصر، وفي حيز مكاني وزماني بعيد عن المرء، فكان الخبر هو العلم بهذه الأشياء والأحداث والوقائع والأحوال بعد أن كانت مغشاة تماماً، ويضرب لذلك مثلاً في قوله بإمكانية تفسير عبارة "لأخبرن خبرك" بمعنى لأكشفن ما استتر من أمرك، مشيراً إلى أن هناك علاقة تربط بين المعاني اللغوية لكلمتي السر والخبر في المعجم العربي. (للتفصيل ينظر: القاضي، 1419هـ، ص48)

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن أخبار القرآن الكريم هي كشف لتلك الوقائع والمجريات التي دارت في قرون بعيدة لم يشهدها الرسول ﷺ ولم يكن يعرفها حتى أخبره الله جلّ جلاله إياها، وفصلها الرسول ﷺ لنا من خلال سنته المطهرة.

والأخبار وذكرها هو أقدم صور التأريخ العربي، فهو من العلوم التي اشتهر بها العرب قديماً بجانب علم الأنساب وعلم التنجيم وغيرها، فكانت أخبار أيام العرب في الجاهلية وأخبار الترحال والحب ومثلها محط اهتمامهم ومستأنسٌ لقلوبهم، ثم بعد أن جاء الإسلام أصبحت هناك صورٌ أخرى للأخبار تشمل السيرة النبوية الشريفة، وأخبار الصحابة والفتوحات وغير ذلك.

وهناك الكثير من المؤلفين القدامى والذين نقلت عنهم العديد من المؤلفات في هذا الفن، أذكر منهم على سبيل التمثيل لا الحصر: وهب بن منبه(ت114هـ) ومؤلفه (التيجان في ملوك حمير)، الجاحظ(ت255هـ) وكتابه (البيان والتبيين)، و(عيون الأخبار) لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت276هـ)، و(الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني (ت356هـ)، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي(ت463هـ) وغيرهم.

وعلم الأخبار هو التعبير الثاني الذي استعمل للتعبير عن فكرة التاريخ في العربية، وكانت كلمة الأخبار هي الشائعة في الاستخدام أكثر على الألسن، سواء كان المُتحدث عنه قصة أو خبر، فهي لم تكن محصورة للتعبير عن سلسلة حوادث مترابطة مثلاً أو محددة زمنياً. (روزنثال،1403هـ، ص19-20)

وقد أشار العديد من المفسرين وأعلام المؤلفين في علوم القرآن الكريم لما يحتويه القرآن الكريم من الأخبار، وكيف أن ذلك من عظيم إعجاز هذا الكتاب العظيم، ومن هؤلاء الإمام السيوطي (ت911هـ) الذي قال في حديثه عن القرآن الكريم: "إن كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها ودائرة شمسها ومطلعها أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء وأبان فيه كل هدي وغي فترى كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد ... وفيه من القصص والأخبار ما يذكر أولي الأبصار" (السيوطي، 1394هـ، 16/1)، كما يقول في موضع آخر مُعدداً العلوم التي يقدمها لنا القرآن الكريم "وتَلمحَت طائفة ما فيه من قصص القرون السابقة والأمم الخالية ونقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا بدء الدنيا وأول الأشياء، وسموا ذلك بالتأريخ والقصص"(السيوطي، 1401هـ، ص14)، وهنا استعمل السيوطي لفظ التاريخ ولم يستخدم لفظ الخبر.

جاء في تعريف الخبر: ما يدخله الصدق والكذب لاحتماله لهما، وقد يقطع بصدقه أو بكذبه لأمر خارجي، ومما يقطع بصدقه خبر الله تعالى. (الشافعي،1417هـ،123)

وجاءت كلمة الخبر بمعنى الوقائع في كتاب أخبار اليمن وأشعارها، كما عرفها أحدهم بأنها: "جملة من المعلومات متنوعة بتنوع السياق الذي تندرج فيه والغاية التي تروم بلوغها" (القاضي،1419هـ، ص80-82)

وعرفه (روزنثال) بأنه: "وصف شامل لحادثة واحدة، لا يزيد طولها على بضع صفحات عادة"(روزنثال، 1403هـ، ص95-96)، وذكر له مواصفات عدة من أبرزها أن كل خبر مستقل قائم بذاته لا توجد صلة بينه وبين خبر آخر؛ وهذا يفسر وجود رواة مختلفين لكل خبر، ومنها أيضاً أن في عنوان كل خبر تذكر كلمات مثل (ذكر –أمر–حديث) ولا تذكر كلمة خبر في العادة، ومنها كذلك أن الخبر يأخذ طابعاً قصصياً لا يخلو من الحوار، وتكون طريقة روايته للأحداث بطريقة حسية في الغالب. (المرجع السابق، الصفحات نفسها، بتصرف)

وتعقيباً على هذه المواصفات قام الأستاذ (إبراهيم عوض) بعرضها على سيرة الرسولﷺ لابن هشام واستنتج ما يلي:

أن ما قاله روزنثال بأن الخبر لا يزيد طوله على بضع صفحات قول يعوزه الدقة؛ وذلك لأن بعض الأخبار لا تتجاوز بضعة أسطر، مثلما جاء في تاريخ القبلة، "قال ابن إسحاق: ويقال: صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة"(أيوب،1375هـ، 606/1)

كما ذكر أنه قد استعملت كلمة خبر كعنوان إلى جانب كلمة حديث وذكر وأمر في السيرة، وذلك مثل: خبر دار الندوة، ذكر أسرى قريش يوم بدر، أمر بني قينقاع، حديث بنيان الكعبة، وما إلى ذلك.

وأخيراً يؤكد على استقلالية الأخبار بعضها عن بعض، وذلك يظهر في أن لكل خبر سلسلة جديدة من الرواة، مما يدل على انفصال الأخبار عن بعضها، ومثل لذلك بما جاء في سيرة النبي من ذكر نزول سورة الأنفال. (ينظر: عوض، صورة تاريخ الخبر، 2010م، https://www.alukah.net)

والناظر لأخبار الأيام في الجاهلية، وفي الأخبار الأخرى التي جاءت بعد ذلك مثل أخبار الحمقى وأخبار النساء وغيرها، يرى أن هذه المواصفات تظهر فيها بوضوح، مما يجعلنا نجزم بالقول إن هذه بعض الملامح الثابتة لما يسمى بالخبر.

وبناء على ما سبق بالإضافة إلى قراءات في مصادر أخرى، وفي محاولة لوضع حد شامل للخبر في القرآن الكريم يحوي خصائصه ومواصفاته، أخلص إلى أن الخبر هو واقعة ماضية، تدور حول حادثة واحدة، لا يتم التركيز فيها على الشخصية بقدر العبرة من الحادثة، يأتي على شكل إشارة غالباً ولا يتجاوز بضع آيات ويذكر في موضع واحد في القرآن، تختلف أغراضه فتارة يكون للتخويف والتحذير، وتارة للترغيب والاستحسان، وتارة أخرى لضرب المثل وأخذ العبرة.

وبصورة أخرى: هو كلام صادق مقطوع بصدقه لأنه من اللهﷻ، يأتي على شكل إشارة ولا يتكرر في موضع آخر، يكون قصيراً في الغالب، وتتعدد الأغراض منه فتشمل التحذير والترغيب وضرب المثل وغيرها.

وقد بحثتُ جاهدة في عدد ليس بقليل من المصنفات؛ محاولة الوصول إلى أحد وضع حداً واضحاً للخبر في القرآن الكريم، والفرق بينه وبين القصة في القرآن، لكني لم أجد للأسف سوى أن بعض الباحثين والمؤلفين اكتفى بذكر حد القصة وذكر أنواعها، وقد حاولت مستعينة بالله إيضاح الفرق بينهما قدر المستطاع، وهذا ما سينطوي عليه المبحث بعد القادم بإذن الله.

المبحث الرابع: القصة

قبل البدء في ذكر المفارقة بين الخبر والقصة، يتوجب الحديث عن مفهوم القصة اللغوي والاصطلاحي كما هو دأب الباحثين، وذلك لكي تكون المفارقة واضحة بالشكل الكافي.

القصة في اللغة:

عند ابن منظور(ت711هـ):"القص فعل القاص إذا قص القصص، والقصة معروفة، ويقال قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء، والقصة: الخبر وهو القصص، يقال قصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها، وقيل القاص يقص القصص لاتباعه خبراً بعد خبر، وسوقه الكلام سوقاً". (ابن منظور، 1414هـ، 7/73-74)

وفي المعجم الوسيط: "قص الشيء: تتبع أثره، وقص القصة رواها، ويقال قص عليه الرؤيا أخبره بها، وقص عليه خبره أورده على وجهه، والقصص رواية الخبر والخبر المقصوص والأثر، والقصة هي: التي تكتب والجملة من الكلام والحديث والأمر والخبر والشأن وحكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معا وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي". (مصطفى وآخرون، 2004م،2/739-740)

أما في الاصطلاح فالقصة هي: "أحدوثة شائقة مروية أو مكتوبة، القصد منها الإمتاع أو الإفادة" (عبد النور، 1984م، ص 212)، ولم يوضع لها حد في كتب المعاجم قديماً سوى أنها الخبر المنقول شفوياً أو خطياً (ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها)، وهنا يتضح وكأن الخبر تطور مفهومه وتوسع فظهرت القصة.

ويعرفها أبو هلال العسكري (ت395هـ) فيقول: "القصص ما كان طويلا من الأحاديث متحدثا به عن سلف، ويجوز أن يقال القصص هو الخبر عن الأمور التي يتلو بعضها بعضا، وهذه قصة الرجل يعني الخبر عن مجموع أمره، وسميت قصة؛ لأنها يتبع بعضها بعضا حتى تحتوي على جميع أمره". (العسكري، 1418هـ، 1/41-42)

وتعرفها (عزيزة مريدن) أنها: "قالب من قوالب التعبير، يعتمد فيه الكاتب على سرد أحداث معينة، تجري بين شخصية وأخرى أو شخصيات متعددة، ويستند في قصها وسردها على عنصر التسوية؛ حتى يصل بالقارئ أو السامع إلى نقطة معينة تتأزم فيها الأحداث وتسمى (العقدة) ويتطلع المرء معها إلى الحل". (مريدن، 1980م، ص12)

إذاً القص في اللغة هو تتبع الأثر والإخبار عن شيء متابعة ورواية الخبر، وهذا المعنى يتفق مع المعنى الاصطلاحي في كون القصة هي قص لخبر بعد خبر، ومتابعة الأخبار سواء كانت من القاص أو من القارئ.

وبعد أن استقرأت بعض التعريفات التي وضعها عدد من المؤلفين عن القصة، أقول ان هذه التعريفات إنما هي خاصة بالقصة الأدبية، وإيرادها هنا إنما على سبيل تبيين الخصائص وإيضاح المفاهيم لمدلول القصة بشكل عام، وإلا فإن القصة القرآنية لها سماتها وأساليبها الخاصة التي لا يمكن مقارنتها بغيرها من القصص؛ وذلك لأنها منزلة من عند الله ﷻ فهي ليست عملاً فنياً مستقلاً له أغراض فنية، بل إنما هي إحدى وسائل القرآن الكريم اللا محدودة في الدعوة إلى عبادة الله واثبات وحدانيته، والإقرار بربوبيته وألوهيته، وذلك من خلال ذكر أخبار ومواقف وحوارات وأشخاص عدة، فهي شاملة لأعلى درجات البيان، كما أنها لون من ألوان الهداية التي تتميز الى جانب صدق الوقائع التاريخية فيها بدقة التصوير وحسن الأداء وإصابة المغزى (عبد العال، 2019م، 1/40-41 بتصرف)

ولعله من المناسب ذكر بعض التعريفات التي وجدتها للقصة القرآنية، مثل: تعريف الإمام الرازي (ت606هـ): " القصص هو مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين، ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة فبين تعالى أن الذي أنزله على نبيه هو القصص الحق ليكون على ثقة من أمره"(الرازي، 1420هـ، 8/250)، فهو يبين من خلال التعريف احدى مقاصد القصص القرآني وهي تثبيت قلب الرسول ﷺ.

وعرفها (عبد الكريم الخطيب) بأنها: "ما حدث في القرآن من أخبار القرون الأولى، في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال، وبين مواكب النور وجحافل الظلام" (الخطيب، 1395هـ، ص40)

ويقول الدكتور (عمر الأشقر) عن القصة القرآنية أنها تمثل الصورة الواقعية والعملية التي ترسم التعاليم القرآنية في مشاهد نابضة بالحياة، فهي بذلك تؤثر في الناس تأثيراً كبيراً، ومثّل لها بالذي يقتدي به الناس لأنهم رأوا حسن أفعاله في الحياة الواقعية أكثر مما يستمعوا لنصائحه وكلامه. (يراجع: الأشقر، 1428هـ، ص15).

وعند الحديث عن القصة القرآنية تنبغي الإشارة إلى تقسيمات العلماء والباحثين لها، فمنهم من قسمها من حيث الشخصيات إلى قسمين (الغزالي، 2005م، ص95):

الأول: قصص الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام -.

الثاني: قصص غير الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام -.

ومنهم من قسمها من حيث الحدث إلى ثلاثة أقسام (القطان،1401هـ، ص306):

الأول: قصص الأنبياء -عليهم السلام-.

الثاني: قصص تتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت نبوتهم.

الثالث: قصص تتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن الرسولﷺ.

وقد قسمها الدكتور (السيد فاروق عبد الرحمن) إلى سبعة أقسام، معتمداً التقسيم من جوانب متعددة، أبرزها من حيث التناول، ومن حيث التسمية، ومن حيث الطول والقصر وغيرها (للتفصيل والزيادة ينظر: عبد الرحمن، 1435هـ، ص25-29)

وقسمها الدكتور (محمد قطب) إلى سبعة أقسام أيضاً، معتمداً تقسيمها على الغرض الذي تؤديه القصة، ومن ذلك القصة التي تغدو مثلاً، القصة الوعظية، القصة النفسية، قصص اليوم الآخر وغيرها. (للتفصيل ينظر: عبد العال، 2019م، 2/1-178).

جدير بالذكر أنه أثناء البحث والتنقيب عن هذا الموضوع، اطلعت على دراسة منشورة في إحدى المجلات المحكمة(مرامي، وعربي، 2016م)، تتحدث فيها الباحثة عن ما أسمته (القصة القرآنية القصيرة جداً)، تناولت فيها القصة القصيرة جداً كجنس أدبي، ثم تحدثت عن القصة القرآنية وعناصرها، وأوردت عدداً من القصص القرآنية القصيرة جداً وقارنت بينها وبين القصة الأدبية القصيرة جداً من الناحية الفنية والآليات، وكان أحد أسباب اختيار الباحثة لموضوع الدراسة تركيز أغلب الباحثين على القصص القرآنية الطويلة في دراساتهم وتناولها بالبحث والتحليل، مثل قصة أنبياء الله موسى ويوسف عليهما السلام، وقصة أصحاب الكهف، وإهمالهم لغيرها، وخرجت الباحثة بنتيجة مفادها ان القصة القصيرة جداً ليست فناً غربياً، إنما سبق به القرآن الكريم .

وقد يطرح سؤال لماذا أسميتُ البحث بالأخبار ولم ألجأ إلى نفس التسمية التي ذكرتها الباحثة من قبل، فأجيب على ذلك بأن مصطلح الخبر له الأسبقية التاريخية على مصطلح القصة القصيرة جداً، والدليل على ذلك ما ورد في الكتب القديمة عنه مما أشرتُ إليه آنفاً في حديثي عن الخبر.

كما أني أؤمن بوجوب تمييز وخصوصية المسميات القرآنية عن المسميات في العلوم الأخرى، بالإضافة إلى أن لفظ الخبر استخدمه المفسرون في تفسيرهم لآيات الذكر الحكيم بجانب لفظ القصة، والمفسرون أولى من يؤخذ منهم دون غيرهم؛ لعنايتهم المسبقة والواضحة بكتاب اللهﷻ وعلمهم به.

المبحث الخامس: الفرق بين الخبر والقصة في القرآن الكريم

تنبه بعض المؤلفين للفرق بين الخبر والقصة، وأدرجوا هذا الفرق في مؤلفاتهم ومنهم الدكتور (رشاد رشدي) الذي قال: "من المعروف أن القصة تروي خبراً ولكن لا يمكن أن نعتبر كل خبر أو مجموعة من الأخبار قصة"(رشدي، 1946م، ص11)،

ووضع شروطاً للخبر لابد من توفرها في الخبر ليكون قصة ومن تلك الشروط أن يكون له أثر كلي، وأن تكون له بداية ووسط ونهاية فينشأ من موقف معين ويتطور وينمو إلى أن يصل إلى نقطة معينة.

والقصة عنده لا تعنى بنقل الخبر فقط وإنما تصوير حدث متكامل يضم العديد من الشخصيات، لذلك لا يتمكن الشخص من تلخيص القصة وروايتها كما يفعل مع الخبر، بل تتطلب وصفاً دقيقاً للأحداث والشخصيات والمشاعر وغيرها، ومعنى القصة يتضح باكتمال الحدث نفسه، ولكن كل مرحلة في القصة تخدم هذا المعنى لتحقيقه (للمزيد والتفصيل يراجع: رشدي، 1964م، ص11-14-30-40-51)

كما يقول الدكتور (عمر الأشقر) في هذا الشأن أن المتعارف عليه عند أهل اللغة والأدب، أن القصة لون خاص من الأخبار له طبيعة خاصة، ومقومات معروفة، وأسس تبنى عليها، وعلى هذا فكل قصة خبر، وليس كل خبر قصة. (ينظر: الأشقر، 1428هـ، ص12)

وفرّق الأستاذ (سعيد يقطين) بين الخبر والقصة من خلال مبدأين:

الأول: مبدأ التراكم، فالتدرج فيهما بناءً على أساس تراكمي للأحداث، فالخبر أصغر وحدة حكائية، أما القصة فهي تراكم لمجموعة من الحكايات.

الثاني: مبدأ التكامل، ويكون بناءً على أن التراكم لا يمكن أن يتأسس إلا على قاعدة تكامل العوالم الجذرية المقدمة، فالخبر يركز على حدث بعينه، بينما القصة تركز على شخصية معينة وتتبع أحداثها. (ينظر: يقطين، 1997م، ص195)

ومن الفروق بين الخبر والقصة في القرآن الكريم ما يلي:

- أن القصة أحداثها كثيرة ومرتبة بشكل تسلسلي واضح، لها بداية ووسط ونهاية، يتخللها عقدة تصل فيها الأحداث إلى ذروتها، يتضح ذلك من خلال قصة يوسف عليه السلام مثلاً، ابتدأت القصة بذكر رؤياه لوالده، ثم توالت الأحداث بشكل متسلسل من محاولة إخوته قتله، ورميه في البئر والتقاط السيارة له، إلى أن جاءت الخاتمة بأن عاد إلى أبويه ورفعهما على العرش، أيضاً كما في قصة آدم عليه السلام حين خلقه الله ﷻ من طين، وأمر الملائكة بالسجود له، وعراكه مع ابليس، إلى أن هبط إلى الأرض في ختام القصة، وقصة الرؤيا بين إبراهيم والذبيح عليهما السلام، وذلك يتكرر في أغلب قصص الأنبياء –عليهم السلام-.

أما الخبر فيقتصر على حدث واحد، تذكر بدايته أو نهايته في الغالب دون تفصيل، وذلك مثل خبر المرأة التي نقضت غزلها، وخبر قوم يونس عليه السلام وغيرهم.

- تأتي القصة مرتبة الأحداث متوالية في السرد، وقراءتها في القرآن الكريم توضح أحداثها حتى لو كانت في مواضع مختلفة، وذلك مثل قصة موسى عليه السلام، ذكر في موضع ولادته، وفي موضع آخر ذهابه إلى فرعون وهكذا.

أما الخبر فيأتي كما أسلفت مقتصراً على حدث واحد أو إشارة؛ لبيان الغرض منه، ولفهم أحداثه لا بد من الرجوع والقراءة في التفسير والسنة النبوية المطهرة، وذلك مثل خبر أصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل، وخبر الثلاثة من الصحابة -رضوان الله عليهم -الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، فلفهم القصة الأساسية ومعرفة مجرياتها ومسبباتها وشخصياتها يلزم الرجوع للتفاسير.

- تذكر أسماء الشخصيات في القصة، ويصرح في بعضها بأسماء الشخصيات الأخرى ومناصبهم أو صلتهم بالشخصية الرئيسية، كما في قصة يوسف عليه السلام، فمن الشخصيات (أبويه، إخوته، عزيز مصر، امرأة العزيز)، وفي قصة إبراهيم عليه السلام(أبنائه، أبوه، زوجته)، كما يلاحظ تكرار شخصيات القصة الواحدة رغم تعدد مواضعها كما في قصة موسى عليه السلام (فرعون، هامان، السحرة، هارون عليه السلام، أم موسى)، وقصص لوط ونوح عليهما السلام (زوجاتهم، بنات لوط، ابن نوح).

أما الخبر فتتعدد الشخصيات في كل خبر وتنفرد فيه، وقد ينسب الخبر إلى شخصية ما تؤدي إلى رابط يقود إلى المغزى من الخبر والغرض منه، مثل أصحاب الفيل، وأصحاب الأخدود، وفي بعض الأخبار لا يصرح بالشخصية بل يكنى عنها بفعلها، مثل خبر الذي انسلخ من آيات الله، خبر المرأة التي نقضت غزلها، والبعض الآخر تذكر صلته بشخص معلوم مثل ابني آدم عليه السلام، الخصم مع داوود عليه السلام، وقد يصرح في بعضها باسم الشخصية في الخبر تكريما لها مثل خبر الياس عليه السلام.

- تذكر القصة في مواضع متعددة من القرآن الكريم، وتكون أحداثها متناثرة في عدد من السور، حيث إنها تشكل فترات من نفس القصة، مثل قصص الأنبياء آدم وإبراهيم ونوح وسليمان –عليهم السلام-، وقد تذكر في موضع واحد بالتفصيل مثل قصة يوسفﷺ، وقصة أصحاب الكهف، وقصة أصحاب القرية، وقصة ذي القرنين.

أما الخبر فيذكر عادة في موضع واحد من القرآن الكريم، ولا يتكرر في موضع آخر، مثل خبر قوم يونس عليه السلام، وخبر المائدة، وخبر أصحاب الأخدود، وخبر الخصم الذين تسوروا محراب النبي داوودﷺ.

- تكون العبرة من القصة قائمة، ولكن نفس القصة لا تتكرر في البشرية مرة أخرى، وغير قابلة أن ترى أحداثها على أرض الواقع –إلا أن يشاء الله-؛ لأن هذه الأمة ختام الأمم، والنبي محمدﷺ خاتم المرسلين، وأغلب القصص القرآني هو من قصص الأنبياء مع أقوامهم، والمعجزات التي ذكرت فيه هي من تأييد اللهﷻ لرسله، وبلا شك أن الدروس والعبر والمواعظ تستنبط من هذه القصص ويؤخذ بها.

أما الخبر فبجانب أن العبرة منه قائمة على مر السنين، فهو قابل لتكراره في البشرية إلى قيام الساعة، فمثلاً خبر الذي انسلخ من آيات الله نراه اليوم مكرراً وظاهراً في الأشخاص الذين آتاهم الله العلم والهدى ثم ارتدوا، ومثلهم خبر أصحاب الفيل الذين هاجموا الكعبة الشريفة فرد الله أذاهم عنها، ويتكرر ذلك في من يحاول مهاجمة البيت الحرام والدين الإسلامي فيرد الله كيدهم في نحرهم في كل مرة، ومثل خبر النمرود الذي حاول جعل نفسه في مكان اللهﷻ-تعالى الله عن ذلك- ما نراه اليوم من الملحدين والطغاة الذين يبهتهم الله بالحجة القاطعة على عجزهم وضعفهم .

وهذه الفروق إنما هي على سبيل الذكر لا الحصر، ولا شك أن غيرها الكثير مما يعلمه اللهﷻ ومما خفي علينا، وإنما هي محاولة اجتهاد لبيان الفرق، والله تعالى أعلم.

الفصل الأول: "السرد التاريخي لأخبار الأمم السابقة في القرآن الكريم"

المبحث الأول: خبر الملكين هاروت وماروت

قال تعالى: (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) [البَقَرَة: 102]

المطلب الأول: تفاصيل الخبر

قال الإمام الحافظ ابن كثير عن هاروت وماروت أنهما من الملائكة المنصوص على أسمائهم في القرآن وهذا قول جماعة كثيرة من السلف (ينظر: الدمشقي، 1408هـ، 43/1)، وقد ذكر خبرهما خلقٌ كثير؛ لكن لم يُذكر فيه حديث صحيح عن الرسولﷺ[3].

[3]: ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، 142/1، أيضاً: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري، ص64.

ومفاد هذا الخبر أن الملائكة عَجِبت من ظلم بني آدم ومعاصيهم رغم أنه قد جاءتهم البينات والرسل وأنزلت عليهم الكتب، فأمرهم اللهﷻ أن يختاروا ملكين منهم ليضع فيهما مما وضع في بني آدم من الغرائز وينزلهما إلى الأرض، فيعبدونه كما يعبده بني آدم ثم ينظرون هل يعصيان الله أو لا، فلما نزلا إلى الأرض ارتكبا من كبائر الذنوب، فخيرهما الله بين عذاب الآخرة وعذاب الدنيا، فاختارا عذاب الدنيا، فأُمرا أن ينزلا ببابل فعُلقا هناك يعلمان الناس السحر، فإذا جاءهم من يريد ذلك نصحاه بالرجوع وقالا إنما نحن فتنة فلا تكفر، وذلك أنهما عُلّما الخير والشر والكفر والإيمان، فعرفا أن السحر من الكفر[4].

وعلق ابن كثير في البداية والنهاية على هذا الخبر بعد ذكره لروايات عديدة له بقوله: "وبالجملة فهو خبر إسرائيلي مرجعه إلى كعب الأحبار"[5]، كما قال في تفسيره: "وحاصلها راجع إلى أخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق ...وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحال"[6].

ويقول الأستاذ محمد الرفاعي في مختصره لتفسير ابن كثير، أن هذا الخبر روي من طرق عديدة مجملها عشرين طريقاً، وليس في هذه الطرق على عددها طريق واحد مرفوع إلى رسول اللهﷺ، فهو خبر لا أساس له من الصحة، وواهٍ سنداً ومتناً، وحريٌ ألا يؤبه به ولا يذكر إلا للتنبيه على ما فيه من طامات (للمزيد ينظر: الرفاعي، 1410هـ، 85/1)

المطلب الثاني: ما يؤخذ من الخبر

منه استدل العلماء على حكم السحر فهو حرام استعمالاً وتعلماً، وقطعوا بكفر الساحر، وهذا ظاهرٌ في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾، فأثبت كفرهم بتعليم السحر[7]، كما استدلوا بها على أن الساحر يُقتل، ومن ذلك قول بكر بن العلاء " ووجهه من الآية قوله: ولبئس ما شروا به أنفسهم، أي باعوا أنفسهم للقتل بالسحر الذي فعلوه"(السيوطي، 1401هـ، ص30)، وعكس ذلك قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ) [التَّوْبَة : 111] قال أبو جعفر: أي إن الله ابتاعَ من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة"(الطبري، 1420هـ، 498/14)

ويؤخذ منه أيضا أن السحر حقيقة وأنه يضر بإرادة الله، ولكن من تعلق بالله كفاه الله الشر، فهوﷻ خالق الخير والشر ويجب الرجوع إليه في جلب النفع والالتجاء إليه في كشف الضر، كما ينبغي على المسلم أن تكون نظرته سليمة تجاه الأسباب، فيأخذ بها ولكن يعلم أنها: "مهما بلغت في قوة التأثير فإنها تابعة للقضاء والقدر، ليست مستقلة في التأثير"(السعدي، 1420هـ، ص61)، وعلم السحر مضرة محضة ليس فيه منفعة دينية ولا دنيوية، ومن قوله تعالى :﴿وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾، يتضح أن ليس كل علم ينفع ويرفع، بل إن بعض العلم يكون وبالاً على صاحبه، فهنا يقبح الله ﷻ ما باع به اليهود أنفسهم من خلال اختيارهم تعلم السحر، ونفى عنهم العلم بتسجيل الجهل، لذلك يتخير الانسان العلم الذي ينفعه في الدنيا والآخرة، ويحمله على فعل الخير لنفسه وللناس، ويكون الله عوناً له في ذلك، كما تعينه الملائكة فهي "لا تعاون إلا أخيار الناس المشبهين بهم في المواظبة على العبادة، والتقرب إلى الله تعالى بالقول والفعل، كذلك الشياطين لا تعاون إلا الأشرار المشبهين بهم في الخباثة والنجاسة قولاً وفعلاً واعتقاداً، وبهذا يتميز الساحر عن النبي والولي "(الألوسي، 1415هـ، 237)، والعابد والعالم وغيرهم.

---

[4]: يقول الشيخ أبي بكر الجزائري: "في الآيات عبارة وإشارة، ولا مانعاً شرعاً ولا عقلاً من هذه القصة" (مرجع سابق، الصفحة نفسها)، وعليه قمت بذكر الخبر باختصار شديد دون الدخول في تفاصيل الاسرائيليات المذكورة في كتب التفاسير وكتب التاريخ، وذلك فقط لإيضاح خبر الملكين المذكورين في الآية، والله تعالى أعلم.

[5]: البداية والنهاية لابن كثير، 43/1.

[6]: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، 146/1.

[7]: ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 43/2، أيضاً: القرآن تدبر وعمل16/1، أيضا: الجزائري، مرجع سابق، ص64.

المطلب الثالث: القراءات الواردة في الخبر

وردت في الآية قراءات كثيرة، منها على سبيل التمثيل لا الحصر[8]:

1- قرأ الجمهور: ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾ بالفتح.

وقُرئ: (هاروتُ وماروتُ) بالضم[9].

توجيه قراءة الجمهور:

أنهما عطف بيان للملكين، ممنوعين من الصرف للعلمية والعجمة[10]، وفصل فيها أبو حيّان على عدة أوجه، منها: أنهما بدل من الملكين، وأنهما بدل من الناس، وأنهما بدل من الشياطين على قراءة من نصب، وأما في قراءة الرفع فانتصابهما على الذم[11].

وتوجيه قراءة الضم جاء على وجهين:

الأول: أن يكونا خبر مبتدأ محذوف، أي: هما هاروت وماروت[12].

الثاني: أن يكونا بدلاً من الشياطين في قراءة من رفع[13].

وأضاف العكبري: هما مبتدأ و(ببابل) خبره[14].

2- قرأ الجمهور:﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ﴾ بإثبات النون

وقُرئ: (وما هم بضارّي) بحذف النون[15].

توجيه قراءة الجمهور:

الجمهور على أن يجوز في بضارين وجهان، الأول: أنها في موضع نصب إذا كانت (ما)الحجازية، والثاني: في موضع رفع إذا كانت (ما) التميمية[16].

وتوجيه قراءة من قرأ بحذف النون[17]:

في ذلك قولان، الأول: أنها حذفت تخفيفاً. والثاني: أنها حُذِفت لأجل الإضافة إلى (أحد)، وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور(به).

وفي الفصل بين المتضايفين خلاف عند نحاة البصرة والكوفة، فالبصريون على عدم جواز الفصل بينهما بغير الظرف وحرف الجر؛ وحجتهم في ذلك أن المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد، فلا يجوز أن يفصل بينهما.

---

[8]: أخذت القراءات من مصادر متعددة، ورغبة في التسهيل سأكتفي بذكر اختصار لاسم المرجع (كلمة أو اثنتين) مع رقم الجزء ورقم الصفحة، وفي قائمة المراجع سأذكر معلومات المرجع مفصلة بإذن الله تعالى.

[9]: قراءة الزهري. ينظر: الكشاف:173/1، المحرر الوجيز:187/1، مختصر في شواذ القرآن:16، مفاتيح الغيب:632/3، ونسبها السمين الحلبي في الدر المصون إلى الحسن:33/2، ونُسبت إليهما معاً في: البحر المحيط:529/1، روح المعاني:341/1، وذكرت دون نسبة في: إعراب القراءات الشواذ:193/1.

[10]: ينظر: إعراب القراءات الشواذ: ص192، الدر المصون:32/2، روح المعاني:341/1، المحرر الوجيز:187/1، مفاتيح الغيب:632/3.

[11]: ينظر: البحر المحيط:528/1، في الوجه الأول جعل الفتحة علامة للجر بدل الكسرة لأنهما لا ينصرفان وذلك إذا كانا اسمين لهما، وفي بقية الأوجه فالفتحة علامة للنصب.

[12]: ينظر: البحر المحيط:528/1، الدر المصون:32/2، روح المعاني:341/1، الكشاف:173/1، المحرر الوجيز: 187/1، مفاتيح الغيب:632/3.

[13]: ينظر: البحر المحيط: الصفحة نفسها، الدر المصون: 33/2، المحرر الوجيز: الصفحة نفسها.

[14]: ينظر: إعراب القراءات الشواذ:193/1.

[15]: قراءة الأعمش. ينظر: البحر المحيط:533/1، الدر المصون:41/2، روح المعاني:343/1، الكشاف:173/1، المحتسب:103/1، المحرر الوجيز:188/1، وذكرها العكبري دون نسبة في إعراب القراءات الشواذ:194/1.

[16]: ينظر: البحر المحيط:532/1، الدر المصون:41/2.

[17]: ينظر: البحر المحيط:533/1، الدر المصون:42/2، روح المعاني:343/1، الكشاف:173/1، المحرر الوجيز: 188/1.

والكوفيون على جواز الفصل بينهما بغير الظرف والجار والمجرور لضرورة الشعر، واحتجوا على ذلك بأن العرب استعملته كثيراً في أشعارها، وحجتهم مردودة لأن جميع ما استشهدوا به لا يعرف قائله فلا يصح الاحتجاج به. (للمزيد والتفصيل ينظر: الأنباري، 1424هـ، 2/349-355)

واختار أبو حيّان التخريج الأول على أنه الأجود؛ لأن له نظيراً في نظم العرب ونثرها، ومن ذلك قولهم في النثر "قطا قطا بيضك ثنتا وبيضي مائتا، يريدون :ثنتان ومائتان"[18]، قال ابن جني: "هذا أبعد من الشاذ"(الموصلي، 1420هـ، 1/103)، يعني حذف النون في هذه الموضع، وأضاف: "وأمثل ما يقال فيه أن يكون أراد (وما هم بضارّي أحدٍ) ثم فصَل بين المضاف والمضاف إليه بحرف الجر، وفيه شيء آخر وهو(مِن) في (من أحد)، غير أنه أجرى الجار مجرى جزء من المجرور".

(من) هنا زائدة، وزيادتها على نوعين[19]:

الأول: التي تفيد التنصيص على العموم، وهي الداخلة على نكرة لا تختص بالنفي، نحو: ما جاءني من رجل، فإنه قبل دخولها يحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة، ولهذا يصحُ أن يقال بل امرأة أو بل رجلين، ويمتنع ذلك بعد دخولها.

الثاني: التي تفيد توكيد العموم، ودخولها في الكلام كخروجها، فتدخل على الأسماء الموضوعة للعموم وهي كل نكرة مختصة بالنفي، نحو: ما زُرت من ديار، فهي هنا مزيدة لمجرد توكيد العموم وإفهامه دون احتمال (وهذا هو النوع الوارد في الآية هنا).

ولزيادتها شروط ثلاثة[20]:

الأول: أن يتقدمها نفي او نهي أو استفهام بـ(هل) وزاد الفارسي جواز تقدم الشرط، والثاني: تنكير مجرورها، والثالث: كونه فاعلاً أو مفعولاً به أو مبتدأ وزاد ابن مالك الحال. (ابن مالك، 1410هـ، 3/130)

ولا تزاد عند سيبويه وجمهور البصريين إلا بالشرطين الأول والثاني، والكوفيين على زيادتها بشرط واحد وهو تنكير مجرورها، وليس مذهبهم جميعاً، فالكسائي وهشام الضرير يرون زيادتها بلا شرط، وهو مذهب الأخفش الأوسط، وإليه ذهب ابن مالك (المرجع السابق، 3/138)؛ معللاً ذلك بثبوت السماع له نثراً ونظماً.

وبعد ذكر الخبر لعله من المناسب الإشارة إلى أن هذه الآيات واحدة من الآيات التي أشكل على النحاة الحديث فيها؛ بسبب صعوبة تفسيرها، حيثُ إنها كما أشرتُ سابقاً لم يذكر فيها حديث صحيح عن سيد الخلق ﷺ، وهنا يظهر بوضوح الترابط الوثيق بين علمي العربية والتفسير، حيث أنّ كليهما يُبنى على الآخر، وفي هذا يقول الإمام الزجّاج رحمه الله فيما أورده في تفسير هذه الآية:" إنما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير، لأن كتاب اللَّه ينبغي أن يتبين ... ولكن لا ينبغي لأحد أن يتكلم إلا على مذهب اللغة، أو ما يوافق نقلة أهل العلم، واللَّه أعلم بحقيقة تفسير هذه الآية، فإن النحويين قد ترك كثير منهم الكلام فيها لصعوبتها، وتكلم جماعة منهم وإنما تكلمنا على مذاهبهم"(الزجاج، 1408هـ، 1/185) والله تعالى أعلم.

المبحث الثاني: خبر القوم الذين أماتهم الله ثم أحياهم:

قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) [البَقَرَةِ: 243]

[18]: البحر المحيط: 1/533. وهذا المثل عند محمد الأزهري(ت370ه) في قوله: "سمعت بعض العرب يقول: قالت القطا للحجل: حجل حجل، تفر في الجبل، من خشية الرجل. فقالت الحجل للقطا :قطا قطا، بيضك ثنتا، وبيضي مائتا". كتاب تهذيب اللغة: 4/87.

[19]: ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، 316. أيضاً: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 425.

[20] : ينظر: المرجعان السابقان، 317-318/426.

المطلب الأول: تفاصيل الخبر

يقال إنهم قوم من بني إسرائيل وقع فيهم الوباء، وكانوا بقرية يقال لها "داوردان" فخرجوا منها هاربين، فنزلوا وادياً فأماتهم اللهﷻ، ثم بُعِثَ حزقيل فمرّ عليهم فدعا أن يحييهم الله تعالى فأحياهم له.

وعن سعيد بن جبير -رحمه الله-عن ابن عباس -رضي الله عنهما-قال:" كانوا أربعة آلاف خرجوا فراراً من الطاعون، فأماتهم الله، فمرّ عليهم نبي من الأنبياء، فدعا ربه أن يحييهم حتى يعبدوه، فأحياهم"[21].

وقيل:" إنهم فروا من الجهاد ولما أمرهم الله به على لسان حزقيل النبي ﷺ، فخافوا الموت بالقتل في الجهاد فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك، فأماتهم الله ليعرفهم أنه لا ينجيهم من الموت شيء، ثم أحياهم وأمرهم بالجهاد"، قاله الضحاك في تأويل هذه الآية[22].

وتحدث عن الخبر ابن كثير في البداية والنهاية، وابن الأثير كلاهما في ذكر نبوة حزقيل[23]ﷺ، وهو ما حكاه قوم من اليهود لعمر بن الخطابﷺ [24].

قال ابن عطية في تفسير هذه الآية بعد أن ذكر عدداً من الروايات أنها كلها لينة الأسانيد، واللازم من الآية أن الله ﷻ أخبر نبيه ﷺ خبراً عن قوم من البشر خرجوا من ديارهم فراراً من الموت، فأماتهم الله ثم أحياهم، ليروا ويرى من جاء بعدهم أن الموت والإحياء بيد الله تعالى فلا معنى لخوف خائف ولا اغترار مغتر(ينظر: الأندلسي، 1422هـ، 328/1)، وذكر ابن حيان الأندلسي أنه كثر الاختلاف والزيادة والنقص فيها والله أعلم بصحتها، لكن ليس هناك تعارض بين الروايات، إلا أن الذين خرجوا من ديارهم هم من ذكروا في الخبر لا غير، وأن الحدث ممكن أن يحصل في الحياة دائماً، فلا مانع أن يفر ناس من الجهاد أو المرض أو الحمى، ثم يميتهم الله ويحييهم ليعلموا أنه على كل شيء قدير وأن الموت واقع لا محالة. (ينظر: الغرناطي، 1420هـ، 561/2) ويذكر الشيخ (محمد طنطاوي) أن التعبير "بألوف" هنا يفيد بكثرة عددهم، ومن العادة أن الكثرة تدعوا إلى الشجاعة، لكنهم مع كثرتهم استولى عليهم الجبن ففروا هاربين من الموت (ينظر: طنطاوي، 1997م، 556/1)، "وفي هذا تنبيه على أن الكثرة والتعاضد، وإن كانا نافعين في دفع الأذيات الدنيوية، فليسا بمغنيين في الأمور الإلهية"(الغرناطي، 1420هـ، 561/2)

وفي الآية دليل وبرهان على صدق نبوته ﷺ، يقول الزجاج رحمه الله:" هذه الآية للنبي ﷺ احتجاج على مشركي العرب وعلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى، أنه أنْبَأ أهلَ الكتاب بما لا يدفعون صِحَتَه، وهو لم يقرأ كتاباً ﷺ فالذين تلا عليهم يعلمون إنَّه لمَ يقرأ كتاباً وأنه أمي، فلا يَعْلَم هذه الأقاصيصَ إلا بوحي"(الزجاج، 1408هـ، 323/1)، ودليل آخر على حقيقة البعث والمعاد، يقول ابن كثير: "كان في إحيائهم عبرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسماني"[25]، وفيها بيانٌ على تمام قدرة الله ﷻ بإماتة الحي، وإحياء الميت، وأن ذلك هيّنٌ عليه سبحانه وتعالى. (العثيمين، 1423هـ،196/3)

---

[21]: جامع البيان: 267/5، قال القرطبي أنه أصح الأقوال وأبينها وأشهرها. ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 232/3، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً أنهم كانوا أربعين ألفاً. ينظر: روح المعاني:552/1. وفي العدد خلاف بين المفسرين، قال الإمام الطبري رحمه الله:" وأولى الأقوال بالصواب، قول من حد عددهم بزيادة عن عشرة آلاف...وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عنهم أنهم كانوا ألوفا، وما دون العشرة آلاف لا يقال لهم(ألوف)". جامع البيان:276/5. وقال أبو حيّان: " وهذه التقديرات كلها لا دليل على شيء منها، ولفظ القرآن :وهم ألوف لم ينص على عدد معين، ويحتمل ألا يراد ظاهر جمع ألف، بل يكون ذلك المراد منه التكثير، كأنه قيل :خرجوا من ديارهم وهم عالم كثيرون، لا يكادون يحصيهم عاد، فعبر عن هذا المعنى بقوله :وهم ألوف" البحر المحيط:562/2، والله تعالى أعلم.

[22]: ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 230/3، أيضاً: المحرر الوجيز:327/1.

[23]: البداية والنهاية :3/2، الكامل في التاريخ:160/1.

[24]: للمزيد، ينظر: جامع البيان: 268/5-269.

[25]: تفسير القرآن العظيم، 306.

المطلب الثاني: ما يؤخذ من الخبر

يؤخذ من الخبر عدة أمور، أحدها أنه لا يغني حذرٌ عن قدر، وأنه لا ملجأ من الله إلا إليه، وهؤلاء القوم عبرة فقد خرجوا من ديارهم طلباً لطولا لحياة فعوملوا بنقيض قصدهم، وجاءهم الموت سريعاً[26].

أيضاً أنه جاء مقدمة وتوطئة لأمر المسلمين بالجهاد، ففيه تشجيع لهم على القتال بإعلامهم أن الفرار من الموت لا ينجي أحداً منه، وإذا علم الإنسان أن فراره لا ينجيه هانت عليه المبارزة والتقدم في الميدان. (ينظر: الشنقيطي، 1415هـ، 221/1)

وفي ضوء هذا الخبر أخذ العلماء حكماً شرعياً وهو عدم جواز الفرار من الطاعون أو الوباء إذا وقع في أرض ما، وذلك ثابت عن النبي ﷺ في الحديث: "عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَسْأَلُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الطَّاعُونِ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا، فِرَارًا مِنْهُ"(البخاري،1422هـ، 175/4)[27]، وفي هذا دلالة على أن على المرء توقي المكاره قبل نزولها، وأن عليه الصبر والاحتساب بعد نزولها. (ينظر: القرطبي، 1384هـ، 232/3)

المبحث الثالث: خبر إبراهيم عليه السلام مع النمرود

قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [البَقَرَة: 258]

المطلب الأول: تفاصيل الخبر

قال المفسرون وغيرهم من علماء النسب والأخبار، أن هذا الكافر هو ملك بابل، واسمه النمرود بن كنعان، أحد ملوك الدنيا[28]، مكث في ملكه أربعمائة سنة طغى فيها وعتا وتجبر، حتى بعث الله إليه ملكاً يدعوه أن آمن بي وأتركك على ملكك، فقال وهل ربٌ غيري؟ ودعاه الثانية والثالثة فيأبى، فقال له الملك اجمع جموعك إلى ثلاثة أيام، فجمع النمرود جموعه وخرج إليه، ففتح الله عليهم باباً من البعوض حتى أنها سترت عين الشمس من كثرتها، فقضت على جمعه بأن شربت دماءهم وأكلت لحومهم، فلم يبقَ إلا عظامهم، والنمرود لم يصبه شيء من ذلك، وبعث الله عليه بعوضة دخلت في منخريه، فمكث أربعمئة سنة يضرب رأسه بالمطارق حتى هلك، فكان جباراً في الأرض اربعمائة عام، فعذبه الله أربعمائة عام كملكه (ينظر: الطبري، 1420هـ، 434/5)

ومما جاء في خبر المناظرة أن النمرود سأل إبراهيم عليه السلام ما إلهك الذي تعبده وتدعو إلى عبادته؟ فقال إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت، فقال أنا أحيي وأميت، آخذ الرجلين وقد استوجبا القتل، فأقتل أحدهما فأكون قد أمته، وأعفو عن الآخر فأكون قد أحييته، فقال إبراهيم: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب، فبهت النمرود، يعني سكت وانقطعت حجته ولم يرجع إليه شيئاً (ينظر: المرجع السابق، 432/5)

واختلف المفسرون في وقتها، فقيل إنها كانت في يوم خرج إبراهيم عليه السلام من النار، فأدخلوه عليه فكلمه، فلما بهتَ حاف أن يفتضح في قومه فأمر به فأُخرج، وقيل إن الناس كانوا يخرجون فيمتارون من عند النمرود الطعام، فإذا دخلوا عليه قال لهم من ربكم، فيقولون أنت فيقول ميروهم، ودخل عليه إبراهيم عليه السلام فقال له من ربك، فناظره فقال أخرجوه ولا تميروه شيئاً. (ينظر: المرجع السابق، 435-433/5)

---

[26]: ينظر: تفسير القرآن العظيم، 306.
[27]: صحيح البخاري، ح3473، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار.
[28] : جاء في البداية والنهاية أنه قد ملك الدنيا أربعة: اثنان مسلمان وهما سليمان وذو القرنين عليهما السلام، واثنان كافران وهما النمرود وبختنصر. ينظر:139/1.

وهذه الآية أصل في علم الجدل والمناظرة (ينظر: السيوطي، 1401هـ، ص61)، وفيها "دليل على جواز المجادلة والمناظرة في إثبات العقائد، والقرآن مملوء بذلك، وأما ما نهي عنه من الجدل فهو جدال المكابرة والتعصب وترويج الباطل والخطأ"(ابن عاشور، 1984م، 34/3)، ويظهر فيها حسن الاستدلال بأفعال الرب المحسوسة التي تستلزم وجوده وكمال قدرته ووحدانيته، مثل الإحياء والإماتة والإتيان بالشمس من مشرقها وذلك لا يقدر عليه إلا الله، وهذا برهان لا يقبل المعارضة، إنما لبّس النمرود وأوهم قومه بقدرته على الإحياء والإماتة، فرد عليه إبراهيم عليه السلام بأن يريه قدرته في الإتيان بالشمس(ينظر: ابن القيم، 1429هـ، ص1400)، وليس هذا انتقالاً من حجة إلى حجة أوضح منها كما فسرها البعض، وإنما هو إلزام للمدعي بطرد حجته إن كانت صحيحة. (ينظر: الشامي، 1427هـ، 192/1)

واختص إبراهيم عليه السلام بالذكر من آيات الله عز وجل الإحياء والاماتة لأنهما أبدع آيات الله وأشهرها وأدلها على تمكن القدرة (ينظر: الغرناطي، 1420هـ، 627/2)، كما أنهما من أعظم أنواع التدابير. (ينظر: السعدي، 1420هـ، ص111)

المطلب الثاني: ما يؤخذ من الخبر

من الأحكام فيه جواز تسمية الكافر ملكاً إذا آتاه الله الملك والعز والرفعة في الدنيا، وتأويل ايتاءه الملك ضرب من امتحان الله لخلقه وهو أعلم بالحكمة فيه سبحانه وتعالى، وجواز المجادلة والمناظرة وإقامة الحجة في سبيل إثبات العقيدة السليمة، وهذا من تعليم الله عز وجل؛ لأنه لا يظهر الفرق بين الحق والباطل إلا بظهور حجة الحق ودحض حجة الباطل، وفي القرآن والسنة أمثلة كثيرة على ذلك. (ينظر: القرطبي، 1384هـ، 286/3)

وفي الخبر يظهر تأييد الله لأوليائه، وإخراجهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم، وإلهامهم الحجة لخصم أعدائهم، وفيها أن الظالم إذا تمادى في ظلمه حُرم هداية الله عز وجل، وأنه مهما بلغت قوة الجبابرة وطغيانهم فإن الله قادر على إهلاكهم في طرفة عين. (ينظر: الجزائري، 1435هـ، ص170)

والاستفهام في الآية للتعجب، فكلمة (ألم ترَ) يوقف بها المخاطب على أمر يُعجب منه، وهذا مما أُعلمَه النبي صلى الله عليه وسلم فهو حجة على أهل الكتاب والمشركين، لأنه خبر لا يعلمه إلا من وقف عليه بقراءة كتاب أو تعليم معلم أو بوحي من الله عز وجل، ولما كان النبي عليه الصلاة والسلام أمياً، لم يبقَ وجه علمَ منه هذه الأخبار إلا الوحي. (ينظر: الزجاج، 1408هـ، 340/1)

المطلب الثالث: القراءات الواردة في الخبر

قرأ الجمهور: ﴿فَبُهِتَ﴾ بضم الباء وكسر الهاء.

وقُرئ: (فبَهَت) بفتح الباء والهاء[29]، (فبَهِتَ) بفتح الباء وكسر الهاء مثل عَلِمَ[30]، (فبَهُتَ) بفتح الباء وضم الهاء مثل شَرُفَ[31].

توجيه قراءة الجمهور:

أن الفعل (بُهِتَ) مبني على الفتح لما لم يسمَ فاعله، والفاعل المحذوف هو إبراهيمﷺ، والموصول (الذي) مرفوع به[32]،

---

[29]: قراءة ابن السميفع. ينظر: البحر المحيط:629/2، الدر المصون: 555/2، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 134/1 ونسبها إلى نعيم بن ميسرة أيضاً، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ص23 ونسبها إلى مجاهد أيضاً، وذكرت دون نسبة في إعراب القراءات الشواذ للعكبري: ص270، روح المعاني: 20/2.

[30]: حكاها أبو الحسن الأخفش بدون ذكر قارئها. في البحر المحيط: 629/2، الدر المصون: 555/2، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 134/1، وذكرت دون نسبة في إعراب القراءات الشواذ للعكبري: ص271، روح المعاني: 20/2.

[31]: قراءة أبو حيوة. ينظر: البحر المحيط: 629/2، الدر المصون: 555/2، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 134/1، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ص23 ونسبها إلى أبي معاذ أيضاً، الكشاف: 306/1، وذكرت دون نسبة في إعراب القراءات الشواذ للعكبري: ص270، روح المعاني: 20/2.

[32]: ينظر: البحر المحيط: 629/2، الدر المصون:555/2، إعراب القراءات الشواذ: 271. ويسمى هذا الفعل أيضاً الفعل المبني للمفعول وهو:" ما استغنى عن فاعله فأقيم المفعول مقامه وأسند إليه معدولاً عن صيغة فَعَل إلى فُعِل" المفصل في صنعة الإعراب: ص343.

والمعنى فغلب إبراهيم ﷺ الكافر (ينظر: الزمخشري، 1407هـ، 306/1)، والبهتُ هو الدهشُ والانقطاع والتحير (ينظر: الأزهري، 2001م، 132/6)

وذكر ابن جني أن الفعل إذا بُني للمفعول لم يلزم ذلك أن يكون للجهل بالفاعل، بل لُيعلم أن الفعل قد وقع به فيكون هذا المعنى لا ذكر الفاعل، فالغرض هو الإخبار عن وقوع الفعل به فحسب، وليس الغرض ذكر من أوقعه به. (ينظر: الموصلي، 1420هـ، 135/1)

وتوجيه القراءات الأخرى:

قراءة فتح الباء والهاء فيها وجهان[33]:

الأول أن يكون الفعل لازماً والموصول فاعل بمعنى أتى بالبهتان.

والثاني أن يكون الفعل متعدياً وفاعله ضمير يعود على إبراهيم والذي هو المفعول. أي فبهت إبراهيم الكافر أي غلبه بالحجة.

وقد تأول قوم في هذه القراءة أن الفعل بمعنى سبّ وقذف، أي النمرود سبّ إبراهيم ﷺ حين انقطع ولم تكن له حيلة، وفيها يكون الفعل متعدياً ويكون الفاعل الموصول والمفعول محذوف وهو إبراهيم ﷺ، أي بهت الكافر إبراهيم ﷺ. (ينظر: الأندلسي، 1422هـ، 347/1)

أما القراءتين الأخرى فهي لغتين في البهت والفعل فيها لازم (ينظر: الألوسي، 1415هـ، 20/2)، قال ابن جني وقراءة فتح الباء وضم الهاء أقوى في المعنى من قراءة كسر الهاء؛ وذلك أن (فَعُلَ) تأتي للمبالغة، كقولهم: قضو الرجل إذا جاد قضاءه، وكذلك بَهُت إذا تناهى في الحيرة والدهش (ينظر: الموصلي، 1420هـ، 134/1)

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله التفاتة لطيفة في الآية مفادها أن الشرك في العالم مستند إلى عبادة الكواكب والقبور، والدليلان اللذان استدل بهما إبراهيم ﷺ أبطل ألوهيتهما بالجملة، وذلك أن الله هو الذي يحيي ويميت، ولا يصلح الحي الذي يموت أن يكون إلها يُعبد لا في حياته ولا بعد مماته؛ لأن له رباً قادراً عليه أحياه وأماته، وكذلك الكواكب التي أظهرها وأكبرها للحس هي الشمس لا تصرفٌ لها في نفسها بوجه ما، إنما هي مسخرة مربوبة، لها رب يأمرها بالإشراق والغروب فتنقاد له، فلا تصلح أن تكون إلهاً يعبد من دون الله. (ينظر: ابن القيم، 1428هـ، 1401)

المبحث الرابع: خبر عُزير بن سروخا

قال تعالى: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [البَقَرَة: 259]

المطلب الأول: تفاصيل الخبر

جاء في الكتب اختلاف في هذا المار على القرية، فقيل هو النبي أرميا، وقيل الخضر ﷺ، وقيل إنه عُزير بن سروخا وهذا الأشهر عند كثير من السلف والخلف، قد جاء في بعض الآثار أن قبره بدمشق[34]، والأشهر في القرية أنها بيت المقدس[35]، وهذا الخبر بعد تخريب بختنصر لها، فمرّ عليها عزيرٌ وقد سقطت سقوفها ثم تهدمت الجدران عليها، وقيل أن حيطانها قائمة لا سقوف لها ولكنها

[33]: ينظر: الدر المصون: 555/2، إعراب القراءات الشواذ: 271.
[34]: ينظر: البداية والنهاية: 40/2، وهو مذكور في أغلب التفاسير.
[35]: ينظر: البحر المحيط: 632/2. والقرية في اللغة سميت بهذا لاجتماع الناس بها، يقال قريت الماء في الحوض إذا جمعته. ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 342/1.

خالية من الناس (ينظر: القرطبي، 1384هـ، 290/3)، فكان قوله:(أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَا) لما رأى من شدة خرابها واستبعاد عمرانها بعد ما آلت إليه من خراب عقب العمارة العظيمة، ولم يكن شكاً في قدرة الله على إحياءها ولكن تعجباً لحالها (ينظر: الدمشقي، 1408هـ، ص40)، وقيل اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الإحياء واستعظام لقدرة المحيي (ينظر: الألوسي، 1415هـ، 21/2)، وقيل أن هذا الاسم (أنّى) اسم استفهام يفيد الاستعجال والتمني فكأنه يقول: متى يحي الله هذه القرية بعد موتها فتعود مزدهرة بالسكان والتجارة وغير ذلك (ينظر: العثيمين، 1423هـ، 289/3)، وقيل أن تساؤله انما هو عن كيفية الإعادة لا عن أصل الإعادة لأنه كان مؤمناً بالبعث والنشور (ينظر: طنطاوي، 1997م، 597/1)، فكان جواب هذا التساؤل أن أماته الله مائة عام ثم بعثه، وقد عُمرت بيت المقدس بعد سبعين سنة فيما كان في بني إسرائيل من أمور وأحداث، فلما بعثه الله ﷻ كان أول شيء أحياه فيه عيناه ليرى بهما صنيع الله في بدنه، فلما استقل سويا قال له الله ﷻ بواسطة الملك (كم لبثت) فرد عزير يوما أو بعض يوم؛ وذلك لأن الله عز وجل كان قد قبض روحه أول النهار، ثم رد روحه بعد المائة عام آخر النهار، فقال لبثت يوما وهو يرى الشمس قد غربت، ثم رأى بعضها بقي ولم يغرب فقال أو بعض يوم (ينظر: الطبري، 1420هـ، 458/5)، ثم قال له الله ﷻ: (بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ) أي لم تغيره السنون التي أتت عليه، وقيل كان طعامه سلة من تين وعنب، وشرابه قلة ماء، ثم قال له: (وانظر الى حمارك) أي كيف يحييه الله وأنت تنظر، وروي أنه نظر إلى اتصال عظامه واحياءه جزءا جزءا، حتى صار عظاماً ملتئمة ثم كساه لحماً حتى كَمِل حماراً، ثم جاءه ملك فنفخ فيه الروح فصار حماراً ينهق وعلى هذا أغلب المفسرين. (ينظر: القرطبي، 1384هـ، 294/3)

ومما فسره العلماء لقوله تعالى: (وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ) أنه أثبت المعاد لبني إسرائيل ولمن جاء بعدهم الى قيام الساعة، وقيل لأنه كان يجلس مع بنيه وأحفاده وهم شيوخ وهو شاب له أربعون سنة كما توفاه الله (ينظر: الدمشقي، 1408هـ، 41/2)، قال ابن عطية:" وفي إماتته هذه المدة، ثم إحيائه أعظم آية، وأمره كله آية للناس غابر الدهر، لا يحتاج إلى تخصيص بعض ذلك دون بعض". (ينظر: الأندلسي،1422هـ، 350/1)

فلما تبين له بالأدلة الواضحة قدرة الله على البعث والنشور والإحياء والإماتة، قال أعلم أن الله على كل شيء قدير أي لا يعجزه شيء (ينظر: طنطاوي، 1997م، 599/1)، وقيل أعلم هذا الضرب من العلم الذي لم أكن أعلمه وهو طمأنينة القلب (ينظر: الأشقر، 1414هـ، ص54)، وقيل أعلم هذا فقد رأيته عياناً فأنا أعلم أهل زماني بذلك. (ينظر: الدمشقي، 1412هـ، 322/1)

ويذكر أنه عندما أحياه الله ﷻعاد إلى قومه فعرفه أبناؤه بشامة سوداء كانت بين كتفيه، وكان قد أُعطيَ الحكمة فلم يكن أحد أحفظ للتوراة ولا أعلم بها منه، وكان بختنصر لما دخل بيت المقدس أحرق التوراة ولم يبقَ منها إلا ما حفظت الرجال، فلما بعث الله عزيراً كتبها لبني إسرائيل من حفظه ومما علمه الله، فأحبه بنو اسرائيل حبا عظيماً حتى قالوا إنه ابن الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، أما كونه نبياً من أنبياء بني إسرائيل فمختلف فيه والله أعلم بحقيقته[36].

وفي قوله: (أَوۡ كَٱلَّذِي) عدة أوجه عند النحاة والمفسرين، وهي كالتالي:

الأول: أنه عطفٌ على المعنى، والتقدير هل رأيتَ كالذي حاجَّ إبراهيم أو كالذي مَرَّ على قرية، وهو قول الكسائي والفراء وأبو علي الفارسي وعليه أكثر النحويين (ينظر: الرازي، 1420هـ، 26/7)، اختاره الزجاج وابن عطية وجوزه الزمخشري[37]، قال عنه ابن جني أنه وجهٌ حسن (ينظر: الموصلي، 1421ه، 305/1)، وعلل الطبري اختياره له بقوله:" لأن من شأن العرب العطف بالكلام على معنى نظير له قد تقدمه، وإن خالف لفظه لفظه" (الطبري، 1420هـ، 438/5)

[36]: ينظر: الكامل في التاريخ:1/205-206، البداية والنهاية:2/41-42.
[37]: ينظر: معاني القرآن وإعرابه:1/342، المحرر الوجيز:1/347، الكشاف:1/306.

الثاني: أنه منصوب على إضمار فعل وهذا قول الزمخشري، ومعناه (أو أرأيت مثل الذي مر)، فحُذف لدلالة (ألم ترَ) عليه؛ لأن كلتيهما كلمة تعجيب (ينظر: الزمخشري، 1407هـ، 306/1)، قال ابن حيان هو تخريج حسن (ينظر: الغرناطي، 1420هـ، 631/2)، وأضاف السمين الحلبي" لأنَّ الحذفَ ثابتٌ كثيرٌ بخلافِ العطفِ على المعنى"(الحلبي،1406هـ، 557/2)، كما جاء في المغني:" وهذا التأويل هنا أولى لأن إضمار الفعل لدلالة المعنى عليه أسهل من العطف على المعنى "(ابن هشام، 1985م، ص624)

الثالث: أن الكاف زائدة وهو قول أبو الحسن الأخفش، فيكون (الذي مرّ) معطوف على (الذي حاج) ينظر: الموصلي، 1421هـ، 305/1)، وهذا ضعيف؛ لقولهم: الأصل عدم الزيادة، ومن غير الجائز أن يكون في كتاب الله شيء زائد لا معنى له[38].

الرابع: أن الكاف اسم بمعنى(مثل) وهو مذهب الأخفش، فالتقدير (ألم تَرَ إلى الذي حاجَّ، أو إلى مِثْل الذي مَرَّ)، قال السمين الحلبي:" هو معنى حسن، وهو الصحيحُ من جهةِ الدليل، وإنْ كان جمهورُ البصريين على خلافِه" (الحلبي،1406هـ، 557/2)

ومذهب سيبويه أن الكاف لا تكون اسماً إلا في ضرورة الشعر، ومذهب الأخفش والفارسي وكثير من النحويين أنه يجوز أن تكون اسماً أو حرفاً على الاختيار، فإن قيل (فارس كالأسد) احتمل الأمرين، وشذّ أبو جعفر بن مضاء بقوله إن الكاف دائماً اسم لأنها بمعنى (مثل). (ينظر: المرادي، 1413هـ، ص79)

المطلب الثاني: ما يؤخذ من الخبر

فيه دليل على توحد الله بالخلق والتدبير والإحياء والإماتة، ويؤخذ منه ثبوت قدرة الله ﷻ وأنه لا يعجزه شيء، وإثبات حقيقة البعث والمعاد، وفي هذا الخبر وخبر إبراهيم عليه السلام مع النمرود مصداق لما أخبر الله به وقرره من ولايته ﷻ للذين آمنوا وإخراجهم من الظلمات إلى النور، نور الهداية والعلم والبصيرة[39].

وفي سورة البقرة بعد أن ذكر الله عز وجل عدداً من الآيات التي بها جملة من أحكام الموتى، جاءت هذه الأخبار تنبيهاً على عظيم قدرته في إحياء الموتى وبعثهم للمجازاة، واستنهاضاً للعزائم والهمم على العمل ليوم المعاد، والله تعالى أعلم. (ينظر: الألوسي، 1415هـ، 553/1)

الفصل الثاني: "تحليل البنية التركيبية للجملة الاسمية في الآيات"

جاء في الحديث عن البنية التركيبية سابقاً ما خلاصته أنها الشكل أو الصورة التي تكون عليها الكلمات مركبة بعضها ببعض، مكونة جملاً تحمل دلالة ما، إذن فهذه الدراسة تصب في المستوى التركيبي من مستويات اللغة والذي محوره الجملة التي يعدها بعض اللغويين من أهم وحدات المعنى (ينظر: عمر، 1998م، ص34)، وتعرف الجملة بأنها:" ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل"(حسن، د.ت.ط، 15/1)، وعرّفها الدكتور إبراهيم أنيس بأنها: "أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"(أنيس، 1978م، ص260-261)، وجاءت الجملة الاسمية في الآيات على النحو التالي:

أولاً: الجملة الاسمية الأساسية

هي الجملة التي صدرها اسم، ولها نوعان: أساسية وموسعة، فالأساسية ما بنيت على مبتدأ وخبر (ابن هشام، 1985م، ص492)، والابتداء هو أول أحوال الاسم، والمبتدأ أول جزء في الكلام كما أن الواحد أول العدد (سيبويه،1408هـ، 23/1-24)،

[38]: ينظر: الدر المصون: 557/2، جامع البيان: 438/5.
[39]: ينظر: تيسير الكريم الرحمن: ص111، أيسر التفاسير: 171-172.

ويعرّف المبتدأ بأنه: "اسم مرفوع في أول جملته، مجرد من العوامل اللفظية الأصلية، محكوم عليه بأمر. وقد يكون وصفًا مستغنيًا بمرفوعه في الإفادة وإتمام الجملة"(حسن، د.ت.ط،442/1)، والخبر هو اللفظ الذي يكمل المعنى مع المبتدأ، ويتمم معنى الجملة الأساسي.

1-الابتداء بالمعرفة:

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، وفي الخبر أن يكون نكرة؛ وعلة ذلك أن المراد من الخبر إفادة المخاطب، والإخبار عن النكرة لا فائدة فيه (ينظر: ابن يعيش، 1422هـ، 224/1)، وقد تعددت أنماط المبتدأ والخبر في آيات الأخبار واختلفت صورها؛ لاختلاف أنواع المعرفة[40]، فكانت كما يلي:

- النمط الأول: المبتدأ معرفة+ الخبر نكرة:

له صوره واحده هي: المبتدأ ضمير+ الخبر نكرة (وصف)

قال تعالى: (نَحۡنُ فِتۡنَةٞ)، (وَهُمۡ أُلُوفٌ)[41]، (وَهِيَ خَاوِيَةٌ)

- النمط الثاني: المبتدأ معرفة + الخبر معرفة

قد يأتي الخبر معرفة، فتحصل الفائدة للمخاطب من اجتماع المعرفتين، ومن صور هذا النمط:

المبتدأ مضاف إلى معرفة(ضمير)+ الخبر اسم موصول، قال تعالى: (رَبِّيَ ٱلَّذِي)

- النمط الثالث: المبتدأ معرفة+ الخبر جملة اسمية

قال ابن الحاجب: "والخبر قد يكون جملة، مثل (زيد أبوه قائم)، و (زيد قام أبوه)"(ابن الحاجب، 2010م، ص38)، وقد تكون الجملة اسمية، أو فعلية، أو شبه جملة، وأتى هذا النمط على صورة واحدة فقط هي:

المبتدأ اسم موصول+ الخبر جملة اسمية (مبتدأ وخبره مقدم عليه)

قال تعالى: (لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ)[42]

- النمط الرابع: المبتدأ معرفة+ الخبر جملة فعلية

جاء هذا النمط بالصور التالية:

1- المبتدأ ضمير+ الخبر جملة فعلية (مثبتة)

قال تعالى: (أَنَا۠ أُحۡيِۦ)[43]

2- المبتدأ علم+ الخبر جملة فعلية(منفية)

قال تعالى: (وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ)

---

[40] : هي الضمائر والأعلام والمبهمات والمعرف بأل والمضاف إلى أحدها، والمعرفة ما وضع لشيء ما بعينه. ينظر: الكافية في علم النحو لابن الحاجب، ص37، المقرب لابن عصفور، ص 222.

[41] : الجمهور على قول إن (ألوف) جمع العدد المعروف (ألف)، وهو جمع يفيد الكثرة، "وكونه جمع ألف من العدد أولى، لأن ورود الموت عليهم وهم كثرة عظيمة تفيد مزيد اعتبار". ينظر: البحر المحيط:562/2.

[42] : هذا مذهب سيبويه والجمهور في إعراب هذه الجملة من الآية، والمذهب الثاني قاله الفراء وتبعه فيه أبو البقاء، حيث من شرطية في محل رفع بالابتداء. ينظر: الدر المصون: 45/2. قال الزجاج في معانيه: " وليس هذا بموضع شرط ولا جزاء"، 187/1، وعلق عليه ابن حيان بقوله: "وقد نقل عن الزجاج رد قول من قال من شرط، وقال هذا ليس موضع شرط، ... وأرى المانع من ذلك أن الفعل الذي يلي من هو ماض لفظا ومعنى، لأن الاشتراء قد وقع، وجعله شرطا لا يصح، لأن فعل الشرط إذا كان ماضيا لفظا، فلا بد أن يكون مستقبلا في المعنى. فلما كان كذلك، كان ليس موضع شرط"، البحر المحيط:535/1.

[43] : قال الجرجاني: " فإذا عمدت إلى الذي أردت أن تحدث عنه فعل فقدمت ذكره، ثم بنيت الفعل عليه فقلت: ..." أنا فعلت"... اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل، إلا أن المعنى في هذا القصد ... هو أن يكون الفعل فعلا قد أردت أن تنص فيه على واحد فتجعله له، وتزعم أنه فاعله دون واحد آخر، أو دون كل أحد. ومثال ذلك أن تقول "أنا كتبت في معنى فلان"... تريد أن تدعي الانفراد بذلك والاستبداد به، وتزيل الاشتباه فيه، وترد على من زعم أن ذلك كان من غيرك، أو أن غيرك قد كتب فيه كما كتبت"، دلائل الإعجاز: 128/1.

2- حذف المبتدأ:

يحذف المبتدأ جوازا ووجوبا في مواضع معينة، فيجوز حذفه إذا دلّ عليه دليل، ولم يتأثر معنى التركيب بحذفه، قال الإمام الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن" (الجرجاني، 1413هـ،146/1)، وقد جاء حذف المبتدأ في موطن واحد فقط:

قوله تعالى: (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا)، الجملة خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: فهم يتعلمون[44].

ثانياً: الجملة الاسمية الموسعة

"هي التي يضاف الى ركنيها الأساسين عنصر أو أكثر يؤثر في مضمونها أو يوسع أحد عناصرها" (نحلة، 1408هـ، ص24)، وتنوعت الجمل الموسعة في آيات الأخبار بتنوع العناصر الداخلة عليها، ومنها:

1- الأفعال الناسخة: كان وأخواتها:

هي أفعال تدخل على الجملة الاسمية البسيطة، فتؤثر فيها من ناحية الاعراب؛ حيث ترفع المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها، كما تؤثر فيها من ناحية الدلالة؛ فتصبح الجملة الاسمية حاملة دلالة التغير، بدل دلالة الثبات التي هي صفة للجملة الاسمية (ينظر: الحمزاوي، د.ت.ط، ص43)، وهذه الأفعال تدل على الزمن فقط؛ لذلك سمّيت بالناقصة[45]، قال سيبويه: "كان ويكون، وصار، وما دام، وليسَ وما كان نحوهنَّ من الِفعل مما لا يَستغني عن الخبر .تقول :كان عبدُ الله أخاك، فإنَّما أردْتَ أن تُخْبِرَ عن الأُخوّة، وأدخلتَ كانَ لتَجعلَ ذلك فيما مضى"(سيبويه، 1408هـ، 45/1)، ومثله ابن السراج الذي يرى أنها أفعال ليست حقيقية لأنها تدل على الزمان فقط دون الحدث(ينظر: ابن السراج، 1430هـ،86/1)، ويرى ابن مالك وابن حيان أنها تدل على الزمان والحدث، وإنما سمّيت نواقص لأنها لا تكتفي بمرفوعها[46].

وقد جاء من هذه الأفعال في آيات الأخبار: كان.

ورد تركيبها على النمط الآتي: (الفعل الناسخ+ اسمه+ خبره) على صورة واحدة:

كان+ اسمها+ خبرها (جملة فعلية)، قال تعالى: (لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ)[47]

من دلالات (كان) ما يلي:

أ- أنها تدل على الماضي المنقطع، وهو الغالب عليها، ويأتي على ضربين:

الأول: إذا كان خبرها اسماً؛ فيراد بها الاتصاف بالحدث في الزمن الماضي على وجه الثبوت، مثل: كان زيد شاعراً.

الثاني: إذا كان خبرها فعلاً ماضيا؛ فتفيد بأنه حصل مرة ول يكن وصفاً ثابتاً، مثل: كان زيد كتب في المجلة، حصل منه ذلك مرة، ففرق بينه وبين كان زيد كاتبا.

---

[44]: ينظر: إعراب القرآن للدعاس:45/1، تعددت الأقوال في إعراب هذه الجملة من الآية على سبعة أقوال، والقول بإضمار المبتدأ فيها قول سيبويه. ينظر: الدر المصون:39/2، وقال به العكبري في التبيان 100/1، قال ابن الأنباري بعد ذكر جميع الأوجه وصولا للاستئناف: هو أوجه الأوجه. ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن:114/1.

قال الجرجاني: " ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ، "القطع الأول، ويستأنفون كلاما آخر، وإذا فعلوا ذلك، أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ". المرجع نفسه/147.

[45] : "وهو مذهب المبرد، وابن السراج، والفارسي، وابن جني، والجرجاني، وابن برهان، والأستاذ أبو علي، وهو ظاهر مذهب سيبويه"، قاله ابن حيان. ارتشاف الضرب :1151/3.

يرى المستشرق الألماني برجشتر اسر أن الجملة الاسمية مبهمة من ناحية الوقت، فتدخل عليها (كان) باختلاف صيغها؛ لتسد حاجتها الى التنويع في الأوقات والتفريق بين الماضي والحاضر والمستقبل. ينظر: التطور النحوي للغة العربية، ص135.

[46] : ينظر: ارتشاف الضرب لابن حيان: 1151/3، أيضاً: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ص53.

[47] : واو الجماعة ضمير متصل في محل رفع اسم (كان). ينظر: إعراب القرآن للدعاس: 45/1.

ب- تدل على الماضي المتجدد والمعتاد، ذلك إذا جاء خبرها فعلاً مضارعاً، وهو على ضربين أيضاً:

الأول: الماضي المستمر وهو ما حدث مرة وكان مستمراً في وقته، مثل: كان زيد يقرأ فجاءه خالد.

الثاني: الماضي المعتاد، أو الدلالة على العادة في الماضي، مثل: كان خالد يقوم الليل[48].

قال الإمام الزركشي: " ومن هذا الباب الحكاية عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ (كان يصوم) و(كنا نفعل) وهو عند أكثر الفقهاء والأصوليين يفيد الدوام فإن عارضه ما يقتضي عدم الدوام مثل أن يروى كان يمسح مرة ثم نقل إنه يمسح ثلاثا فهذا من باب تخصيص العموم". (الزركشي، 1376هـ، 125/4)

2- الأحرف الناسخة، إنّ وأخواتها:

قال سيبويه: "وهي أنّ، ولكن، وليت، ولعل، وكأن. وذلك قولك :إن زيدا منطلقٌ، وإن عمرا مسافرٌ، وإن زيدا أخوك. وكذلك أخواتها" (سيبويه، 1408هـ، 131/2)[49]

وهي من العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر، فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها، وهي مشبهة بالفعل في عدة أمور:

أولها: اختصاصها بالأسماء، ثانيها: أنها على أكثر من حرفين كالأفعال، ثالثها: أنها مبنية على الفتح كالأفعال الماضية، رابعها أنه يتصل بها المضمر المنصوب (ينظر: ابن يعيش، 1422هـ، 254/1)، كما أنها تتضمن معنى الفعل، وتلزمها نون الوقاية عند اتصالها بياء المتكلم كما تلزم الفعل[50]، فلما كانت فرعا من الأفعال، قُدم المنصوب فيها حطاً لها عن درجة الأفعال، فأصبحت كالفعل الذي قدم فيه المفعول على الفاعل، وهو فرع لا أصل[51].

ورد في الآيات من هذه الأحرف: إنّ، أنّ، لكنّ.

وجاء تركيب إنّ وأخواتها مع الجملة الاسمية على الأنماط الآتية:

النمط الأول: إنّ+ اسمها+ خبرها

اختلفت صور هذا النمط؛ لاختلاف نوع الخبر، فجاءت كالآتي:

1- إنّ+ اسمها+ خبرها (مفرد)

قال تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ)[52]

2- إن+ اسمها+ خبرها (جملة فعلية)

قال تعالى: (فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ)[53]

النمط الثاني: أنّ +اسمها+ خبرها

---

[48] : ولها معاني أخرى قاربت العشرة لا يتسع المقام لذكرها، للمزيد منها وتفصيل ما ذُكر ينظر: معاني النحو للسامرائي: 210/1-212.

[49] : قد عدّها خمسة؛ لأنه جعل (إن وأن) واحدة، تكسر في مواضع وتفتح في أخرى. همع الهوامع:484/1. والمكسورة أصل عند الجمهور، والمفتوحة فرع. ينظر: شرح التصريح 300/1.

[50] : زادها ابن عقيل. ينظر: أوضح المسالك 313/1.

[51] : شرح المفصل: 255/1. قال الخليل: "قولهم إن زيدا في الدار شبهوه بالفعل الذي يتعدى إلى مفعول به مقدم على الفاعل كقولهم ضرب زيدا عمرو"، الجمل في النحو:73.

[52] : اسم (إنّ) لفظ الجلالة منصوب بالفتحة. إعراب القرآن للدعاس:102/1.
" ومعنى لذو فضل على الناس ها هنا أنه أحيا هؤلاء بعد الموت وأراهم الآية العظمى". إعراب القرآن للنحاس:121/1. قال أبو حيان: هي للناس عامة، لأن كل أحد لله فضل عليه، و(ذو) هنا تدل على الشرف، بخلاف (صاحب)، وجاءت (إنّ) هنا للتأكيد، فالجملة مؤكدة بها وباللام. ينظر البحر المحيط: 564/2.

[53] : لفظ الجلالة اسم (إنّ) منصوب بالفتحة. إعراب القرآن للدعاس: 109/1.

جاء هذا النمط على صورة واحدة: أنّ+ اسمها+ خبرها (مفرد)

قال تعالى: (أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ)[54]

النمط الثالث: لكنّ+ اسمها+ خبرها

جاء هذا النمط على صورتين:

1- لكنّ+ اسمها+ خبرها (جملة فعلية)

قال تعالى: (وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ)[55]

2- لكنّ+ اسمها+ خبرها (جملة فعلية منفية)

قال تعالى: (وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ)[56]

أخيراً أذكر بعض المعاني التي تفيدها (إن وأخواتها):

فمن معاني (إنّ) التأكيد وهو الأصل فيها، كذلك الربط والتعليل (ينظر: السامرائي، 1420هـ، 293/1)

أيضاً (أنّ) تفيد التأكيد مثل (إنّ)، والفرق بينهما أن المكسورة الجملة معها مستقلة بفائدتها ويحسن السكوت عليها، أما المفتوحة تقلب معنى الجملة إلى الافراد؛ فتجعلها في معنى المصدر (ينظر: ابن يعيش، 1422هـ، 526/4)

أما (لكنّ) من معانيها الاستدراك والتوكيد، فيكون ما قبلها مخالف لما بعدها في الحكم أو العكس، ويتوهم توافقهما، فيؤتى بها لرفع ذلك التوهم وتأكيد المعنى (ينظر: الغرناطي، 1418هـ، 237/3) والله أعلم.

3- ظنّ وأخواتها[57]:

هذه الأفعال تنصب مفعولين لا يجوز أن يقتصر على أحدهما دون الآخر، وتدخل على المبتدأ والخبر؛ فتجعل الخبر يقيناً أو شكاً (ينظر: ابن السراج، 1430هـ،170/1)، وتنصب المبتدأ فيكون المفعول الأول، وتنصب الخبر ويكون المفعول الثاني، مثل: ظننتُ بدراً خارجاً (ينظر: الفارسي، 1389هـ، ص133)، وهي على نوعين: (ينظر: ابن هشام، 1429هـ، ص58-60)

الأول: أفعال القلوب: هي التي تكون معانيها بالقلب لا تنفذ إلى الغير، وتنقسم إلى أربعة أقسام:

1- أفعال اليقين، وهي أربعة: وجد، ألفى، تعلمّ، درى.

2- أفعال الرجحان، وهي خمسة: جعل، حجا، عدّ، هبّ، زعم.

3- ما يجيء بين الاثنين ويغلب كونه لليقين، وهي اثنان: رأى، علم.

4- ما هو مشترك بينهما ويغلب أنه للرجحان، وهي ثلاثة: ظن، حسب، خال.

الثاني: أفعال التصيير: هي سبعة: جعل، رد، ترك، اتخذ، تخذ، صير، وهب.

ورد منها في الآيات: علم، رأى، ظن، جعل.

---

[54] : لفظ الجلالة اسم (أنّ) منصوب بالفتحة. إعراب القرآن للدعاس: 111/1.

[55] : (الشياطين) اسم لكنّ منصوب بالفتحة الظاهرة. إعراب القرآن للدعاس: 44/1.
ذُكر في اغلب كتب التفسير وكتب إعراب القرآن التي رجعت إليها، أن (لكنّ) لها خبر ثان وهو جملة (يعلّمون)، ولم يؤكده أحدهم وإنما ذكر على سبيل القول، أي: قيل إنها خبر ثان، أو قال بعضهم.

[56] : (أكثرَ) اسم لكنّ منصوب بالفتحة. إعراب القرآن للدعاس:102/1.
هنا أسلوب بلاغي يعرف بوضع الظاهر موضع المضمر، ومكانه في قوله تعالى: (الناس)، الغرض منه زيادة التمكين والتقرير. ينظر: الإتقان في علوم القرآن:244/3. وجعله أبو السعود لزيادة التشنيع، وجوّز أن يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار. ينظر: إرشاد العقل السليم:238/1.

[57] : اختلفت تسميتها في مؤلفات النحو، واختلف عددها وتقسيمها.

جاء تركيب الجملة مع هذه الأفعال على الأنماط التالية:

النمط الأول: الفعل+ الفاعل+ المفعول الأول+ المفعول الثاني

جاء النمط على صورتين:

1- الفعل+ الفاعل (ضمير متصل) + المفعول الأول (اسم ظاهر) + الثاني (اسم ظاهر) (الحلبي، 1406هـ، 30/2)

قال تعالى: (يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ)

2- الفعل+ الفاعل (ضمير مستتر) + المفعول الأول (ضمير متصل) + الثاني (اسم ظاهر) (صالح، 1418، 362/1)

قال تعالى: (وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ)

النمط الثاني: الفعل+ الفاعل+ جملة سدت مسد المفعولين

تنوعت صور هذا النمط بتنوع الجمل، فهي كالتالي:

1- الفعل + الفاعل (ضمير متصل) + (جملة اسمية في محل نصب سدّ مسد مفعولين) (الخطيب، وآخرون، 2015، 327/1)

قال تعالى: (وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ)

2- الفعل + الفاعل (ضمير مستتر) + (جملة أنّ واسمها وخبرها سدت مسد المفعولين) (الحلبي، 1406هـ، 572/2)

قال تعالى: (أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ)

ثالثا: الجملة الاسمية المنفية

هي التي تسبق بأحد أدوات النفي، فتنفي العلاقة بين المبتدأ والخبر، وأدوات النفي التي تدخل على الجملة الاسمية هي: ليس، ما، لا، إن. (ينظر: ابن يعيش، 1422هـ، 31/5)

لم ترد الجملة الاسمية منفية في الآيات إلا بأداة واحدة هي (ما)، وإذا دخلت على الجملة الاسمية فيها لغتان: لغة الحجاز وهي عندهم عاملة، ترفع الاسم وتنصب الخبر كـ(ليس) وعليها جاء القرآن الكريم، ولغة تميم وهي عندهم غير عاملة يرتفع الاسمان فيها على الابتداء والخبر. (ينظر: الغرناطي، 1418هـ، 197/3)

وليست (ما) عاملة عندهم على الاطلاق؛ بل وضعوا لإعمالها أربعة شروط (ينظر: المرادي، 1413هـ، 323-328):

أولها: تأخر الخبر، فإن تقدم بطل عملها، هذا مذهب الجمهور، وقال بعضهم إن كان الخبر ظرفاً أو جارا ومجروراً جاز توسطه مع بقاء العمل.

ثانيها: بقاء النفي، فإن انتقض بـ(إلا) بطل عملها.

ثالثها: عدم وجود (إن) بعدها، فإذا وجدت بطل العمل.

رابعها: ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها إلا لو كان ظرفا أو جارا ومجرورا، فإن تقدم غيرهما بطل العمل.

وتزاد الباء بكثرة في خبر (ما)؛ لرفع توهم الإثبات عند البصريين، وتأكيد النفي عند الكوفيين (ينظر: الأزهري، 1421هـ، 272/1)[58]

ورد تركيب (ما) في الآيات على نمطين، الأول: ما+ خبر مقدم+ حرف جر زائد+ مبتدأ مؤخر

جاء هذا النمط على صورة واحدة مع الجملة الاسمية البسيطة، وهي:

ما+ خبر مقدم (شبه جملة) + حرف جر زائد+ مبتدأ مؤخر

[58] : ورد خبر (ما) مقترنا بالباء الزائدة الدالة على التوكيد في ستة وسبعين موطنا في القرآن، وورد في ثلاث مواطن فقط غير مقترناً بها. معاني النحو: 254/1.

قال تعالى: (مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٍ)[59]

الثاني: ما+ اسمها+ حرف جر زائد+ خبرها

جاء على صورة واحدة، هي: ما+ اسمها (ضمير منفصل) + حرف جر زائد(الباء)+ خبرها(مفرد)

قال تعالى: (وَمَا هُم بِضَآرِّينَ)[60]

مما جاء في دلالات الجملة الاسمية:

- الجملة الاسمية إذا كان خبرها اسما فقد يقصد بها الدوام والاستمرار الثابت بمعونة القرائن، وإذا كان خبرها مضارعا فقد يفيد الاستمرار التجددي، كما أن الجملة الأسمية تدل بمعونة المقام على دوام الثبوت، وإذا دخل فيها حرف النفي دلت على دوام النفي لا على نفي دوامها. (ينظر: الكفوي، 1419هـ، ص1010)

- تتسم الجملة الاسمية بزيادة التأكيد والمبالغة فيها أكثر من الفعل؛ فجملة قام زيد تختلف عن زيد قائم، إذا دخلت عليها إن المشددة، أو إذا ضوعف التوكيد بدخول اللام على الخبر مثل جملة: إن زيدا لقائم، فالعدول هنا عن الخطاب بالجملة الفعلية للاسمية لضرب من التأكيد والمبالغة. (ينظر: الشيباني، 1420هـ، 81/2)

4. الخاتمة:

انتهى بحمد الله ما اردت كتابته وتدوينه في هذا البحث، وقد تمت مناقشة موضوع (البنية التركيبية للجملة الاسمية في القرآن الكريم "أخبار الأمم السابقة في سورة البقرة أنموذجا")، تطرقت فيه الى مفهوم البنية والتركيب عند علماء العرب والغرب، واستنتجت تعريفا للبنية التركيبية، ثم تتبعت مفهوم الخبر، وعرجت على مفهوم القصة؛ لاستنتاج الفرق بينهما، بعد ذلك جمعت أخبار الأمم السابقة في سورة البقرة، وذكرت نبذة عن كل منها، مضيفة إليها أهم ما أُخذ من الخبر، وبعض القراءات الواردة فيه والتوجيه النحوي لها، ثم أردفت ذلك بتحليل للبنية التركيبية للآيات، مشيرة إلى دلالات الجمل ما استطعت الى ذلك سبيلا.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمها:

- اتفق البحث مع ما قبله من الأبحاث في أن البنية التركيبية هي النظام والهيئة التي تكون عليها التراكيب النحوية، ولها دلالات خاصة لا تتضح إلا بتحليلها؛ للوصول إلى المعاني الخفية في النصوص.

- عدم وجود حد بعينه متفق عليه للبنية؛ إنما عرفها كل عالم بحسب مجاله وتخصصه، لكن الاتفاق بينهم يكمن في أنها هيئة محددة بداخلها مجموعة من العناصر لها دلالات معينة.

- أسبقية مصطلح الخبر على القصة، ووجود فرق واضح بينهما، من حيث السمات والخصائص.

- ضمت سورة البقرة أربع آيات للأخبار، جاءت مطابقة لمفهوم الخبر في القرآن كما عرفته الباحثة.

- بين المفسرون تفاصيل الأخبار في القرآن، وذلك بعناية وحذر شديدين، ففسروها ثم عقبوا على ذلك ببيان صحة الأسانيد فيها قدر الإمكان، كما أنهم استخرجوا منها الأحكام، والهدايات واللطائف، كل ذلك في سبيل الوصول إلى فهم وتدبر القرآن الكريم، وتبيين اعجازه.

---

[59] : إرشاد العقل السليم: 140/1، من زيدت لتأكيد النفي. قاله مكي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن:106/1.
نفي النكرة مع تأكيد النفي بـ(من) فيه دليل على أن تعاطي السحر جرم وكفر، فلذلك لم يكن لمتعاطيه حظ من الخير في الآخرة. ينظر: التحرير والتنوير:646/1.

[60] : في إعرابها يجوز الوجهان: هذا الوجه إذا كانت (ما) حجازيه، والوجه الآخر أن تكون (ما) تميمية، فيعرب الضمير(هم) مبتدأ، و(ضارين) مجرور لفظاً مرفوع محلا، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. ينظر: الدر المصون:41/2، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل:129/1.

- اختلفت القراءات في بعض الآيات، واختلف التوجيه النحوي لها، أسفر ذلك عن وجود ثروة من المعاني، وزيادة وتغير في الدلالات؛ تبعا لتغير المواقع الإعرابية.

- اختلفت البنية التركيبية للجملة الاسمية في الآيات، فكانت كالتالي:

1- انقسمت الجملة الاسمية الى أساسية، وموسعة.

2- جاءت أنماط الجملة الأساسية مبتدأه بالمعرفة وهو الأصل، على أربعة أنماط، موزعة على سبع صور، كان الخبر نكرة في ثلاث مواضع، ومعرفة في موضع واحد، وجملة اسمية في موضوع واحد كذلك، وجملة فعلية منفية ومثبته على موضعين.

3- ذكر المبتدأ دائما، ولم يحذف إلا في موطن واحد.

4- تنوعت العناصر الموسعة للجملة الاسمية، بين الأفعال الناسخة، والحروف الناسخة، وظن وأخواتها، فجاءت موزعة في عشر صور.

5- جاءت الجملة الاسمية منفية بـ(ما) في موضعين فقط؛ دلت على نفي العلاقة بين المبتدأ والخبر.

- دلت الجملة الاسمية على الدوام والاستمرار، كما أنها أعطت دلالة التأكيد والمبالغة أكثر من الفعل.

توصيات الدراسة:

- توصي الباحثة بجمع أخبار العهد النبوي العديدة ومتناثرة في سور القرآن الكريم، ودراستها وتحليل البنى فيها على كل مستويات اللغة: الصوتي والصرفي والنحوي.

كما اقترح تأليف كتاب شامل وجامع لدلالات التراكيب النحوية، ليسهل على الدارسين إيجادها والاستفادة منها في تحليل التراكيب ثم النصوص.

5. المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- البخاري، محمد. (1422هـ). *صحيح البخاري*، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط1، دار طوق النجاة، بيروت-لبنان

كتب التفاسير:

1- الأشقر، محمد سليمان. (1414ه-1994م). *القران الكريم وبالهامش زبدة التفسير من فتح القدير*، ط5، دار السلام، الرياض-المملكة العربية السعودية

2- الألوسي، شهاب الدين محمود. (1415ه-1994م). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، ضبط وتصحيح: علي عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان

3- الأندلسي، عبد الحق بن عطية. (1422هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان

4- الجزائري، أبي بكر جابر. (1435هـ-2014م). *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، د.ط، دار ابن الجوزي، القاهرة-مصر

5- الحلبي، أحمد بن يوسف. (1406هـ-1986م). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، تحقيق: أحمد محمد الخراط، ط1، دار القلم، دمشق-سوريا

6- الدمشقي، إسماعيل بن كثير. (1408هـ-1988م). *البداية والنهاية*، تحقيق: أحمد أبي ملحم وآخرين، د.ط، دار الريان للتراث، القاهرة-مصر/ (1412هـ-1992م). *تفسير القرآن العظيم*، ط5، دار المعرفة، بيروت-لبنان

7- الرازي، فخر الدين. (1420ه). *تفسير مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير*، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان

8- الرفاعي، محمد. (1410ه-1989م). *تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير*، ط2، مكتبة المعارف، الرياض-المملكة العربية السعودية

9- الزمخشري، محمود بن عمرو. (1407هـ-1987م). *تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، ضبط وتصحيح: مصطفى حسين أحمد، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان

10- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (1420ه-2000م). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان

11- الشامي، صالح. (1427هـ). *بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية*، ط1، دار ابن الجوزي، الدمام-المملكة العربية السعودية

12- الشنقيطي، محمد الأمين. (1415هـ-1995م). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، د.ط، دار الفكر، بيروت-لبنان

13- الطبري، محمد بن جرير. (1420ه-2000م). *جامع البيان في تأويل القرآن*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان

14- طنطاوي، محمد سيد. (1997م). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة-مصر

15- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984م). *تفسير التحرير والتنوير*، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس

16- العثيمين، محمد بن صالح. (1423هـ). *تفسير الفاتحة والبقرة*، ط1، دار ابن الجوزي، الدمام-المملكة العربية السعودية

17- العمادي، أبو السعود محمد. (د.ت.ط). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان

18- الغرناطي، أبو حيان محمد بن يوسف. (1420هـ-2000م). *البحر المحيط في التفسير*، د.ط، دار الفكر، بيروت-لبنان

19- القرطبي، محمد. (1384هـ-1964م). *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة-مصر

20- المنهاج، مركز. (1439هـ). *القرآن تدبر وعمل*، ط8، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض-المملكة العربية السعودية

المعاجم اللغوية:

- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. (2001م). *تهذيب اللغة*، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان

- الأنصاري، ابن منظور (1414هـ). *معجم لسان العرب*، ط3، دار صادر، بيروت-لبنان

- الجوهري، إسماعيل (1407هـ-1987م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان

- الرازي، أحمد بن فارس. (1399هـ -1979م). *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، عمّان-الأردن

- الزمخشري، محمود بن عمرو (1419هـ-1998م). *معجم أساس البلاغة*، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان

- مصطفى، إبراهيم. والزيات، أحمد. وعبد القادر، حامد. والنجار، محمد. (2004م). *المعجم الوسيط*، ط8، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة-مصر

الكتب:

- إبراهيم، زكريا. (1990م). *مشكلة البنية*، د.ط، مكتبة مصر، القاهرة-مصر
- ابن الأثير، علي بن محمد. (1417هـ-1997م). *الكامل في التاريخ*، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان
- الأزهري، خالد بن عبد الله. (1421هـ). *شرح التصريح على التوضيح*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان
- الأصفهاني، الراغب. (1412ه). *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق: صفوان الداودي، ط1، الدار الشامية، دمشق-سوريا
- الأنباري، كمال الدين أبو البركات. (1400ه-1980م). البيان في غريب اعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد ومصطفى السقا، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر/ (1424هـ-2003م). *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين*، ط1، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان
- أنيس، إبراهيم. (1978م). *من أسرار اللغة*، ط6، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة-مصر
- أيوب، عبد الملك بن هشام. (1375ه-1955م). السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط2، مطبعة الحلبي وأولاده، مصر
- برجشتراسر. (1414هـ-1994م). *التطور النحوي للغة العربية*، تصحيح: رمضان عبد التواب، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر
- البغدادي، عبد القادر. (1418ه-1997م). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر
- بياجيه، جان. (1985م). *البنيوية*، ترجمة: عارف منيمنه -بشير أوبري، ط4، منشورات عويدات، بيروت-لبنان
- الجرجاني، عبد القاهر. (1413هـ -1992م). *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني، القاهرة-مصر
- الجوزية، محمد ابن قيم. (1432هـ). *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*، تحقيق: عبد الرحمن بن قائد، ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية
- ابن الحاجب، جمال الدين المالكي. (2010م). *الكافية في علم النحو*، تحقيق: صالح الشاعر، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر
- حسن، عباس. (د.ت.ط). *النحو الوافي*، ط15، دار المعارف
- الحمزاوي، علاء إسماعيل. (د.ت.ط). *الجملة الدنيا والجملة الموسعة في كتاب سيبويه*، د.ط، مصر
- ابن خالويه. (1430هـ-2009م). *مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع*، ط2، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت-لبنان
- الخطيب، عبد الكريم. (1395ه-1975م). *القصص القرآني في منطوقه ومفهومه*، ط2، دار المعرفة، بيروت-لبنان
- الخطيب، عبد اللطيف. مصلوح، سعد. العلوش، رجب. (2015م). *التفصيل في اعراب آيات التنزيل*، د.ط، مكتبة الخطيب للنشر، الكويت
- الدعاس، أحمد. حميدان، أحمد. القاسم، إسماعيل. (1425هـ). *إعراب القرآن الكريم*، ط1، دار الفارابي، دمشق-سوريا
- رشدي، رشاد. (1964م). *فن القصة القصيرة*، ط2، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة-مصر

- روزنثال، فرانز. (1403ه-1983م). *علم التأريخ عند المسلمين*، ترجمة: صالح أحمد العلي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم. (1408هـ-1988م). *معاني القرآن واعرابه*، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، عالم الكتب، بيروت-لبنان
- الزركشي، بدر الدين. (1376هـ-1957م). *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة-مصر
- الزمخشري، محمود بن عمرو. (1993م). *المفصل في صنعة الاعراب*، تحقيق: علي بوملحم، ط1، مكتبة الهلال، بيروت-لبنان
- السامرائي، فاضل. (1420هـ-2000م). *معاني النحو*، ط1، دار الفكر، الأردن
- ابن السراج، محمد النحوي. (1430هـ-2009م)، *الأصول في النحو*، تحقيق: محمد عثمان، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة-مصر
- سيبويه، عمرو بن عثمان. (1408ه-1988م). *الكتاب*، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر
- السيوطي، جلال الدين. (1394ه-1974م). *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر/ (1401ه-1981م). *الإكليل في استنباط التنزيل*، تحقيق: سيف الدين الكاتب، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان/ (1413هـ-1992م). *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*، تحقيق: عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان
- الشافعي، جلال الدين محمد. (1417ه-1996م). شرح الورقات في علم أصول الفقه، تحقيق: مركز الدراسات والتحقيق بمكتبة نزار الباز، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض-المملكة العربية السعودية
- الشيباني، نصر الله بن محمد. (1420ه). *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان
- صالح، بهجت عبد الواحد. (1418هـ). *الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل*، ط2، دار الفكر، عمان
- عبد العال، محمد قطب. (2019م). *نظرات في قصص القرآن الجزء الأول+ الثاني*، د.ط، وقفية الأمير غازي للفكر القرآني، الأردن
- عبد النور، جبور. (1984م). المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان
- العسكري، أبو هلال. (1418هـ). *الفروق اللغوية*، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، د.ط، دار العلم والثقافة، القاهرة-مصر
- ابن عصفور، علي الاشبيلي. (1418هـ-1998م). *المقرّب*، تحقيق: عادل الموجود وعلي معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان
- العكبري، أبو البقاء محب الدين. (1417هـ-1996م). *إعراب القراءات الشواذ*، تحقيق: محمد السيد عزوز، ط1، عالم الكتب، بيروت-لبنان/ د.ت.ط، *التبيان في اعراب القرآن*، تحقيق: علي محمد البجاوي، د.ط، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر
- عمر، أحمد مختار. (1998م). *علم الدلالة*، ط5، عالم الكتب، مصر
- الغرناطي، أبو حيان محمد بن يوسف. (1418هـ-1998م). *ارتشاف الضرب من لسان العرب*، تحقيق: رجب عثمان محمد، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر

- الغزالي، محمد. (2005م). *نظرات في القرآن*، ط2، دار الكتب الحديثة، القاهرة-مصر
- الفارسي، أبو علي. (1389ه-1969م). *الإيضاح العضدي*، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، ط1
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1405هـ-1985م). *الجمل في النحو*، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان
- فضل، صلاح. (1419هـ -1998م). *نظرية البنائية في النقد الأدبي*، ط1، دار الشروق، القاهرة-مصر
- القاضي، محمد. (1419ه-1998م). *الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية*، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان
- القطان، منّاع. (1401ه-1981م). *مباحث في علوم القرآن*، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان
- القيسي، مكي بن أبي طالب. (1405هـ). *مشكل إعراب القرآن*، تحقيق: حاتم الضامن، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان
- الكفوي، أيوب أبو البقاء. (1419هـ). *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، د.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان
- لاشين، عبد الفتاح. (1980م). *التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر*، د.ط، دار المريخ للنشر، الرياض-المملكة العربية السعودية
- ابن مالك، محمد بن عبد الله. (1388هـ-01968م). *تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد*، تحقيق: محمد بركات، د.ط، دار الكاتب العربي، القاهرة-مصر/ (1410هـ-1990م). *شرح تسهيل الفوائد*، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد المختون، ط1، دار هجر للطباعة والنشر، مصر
- المرادي، الحسن بن قاسم. (1413هـ-1992م). *الجنى الداني في حروف المعاني*، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان
- مريدن، عزيزة. (1980م). *القصة والرواية*، د.ط، دار الفكر، بيروت-لبنان
- الموصلي، عثمان بن جني. (1419هـ-1998م). *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان/ (1421ه-2000م). *سر صناعة الاعراب*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان
- نحلة، محمود أحمد. (1408هـ-1998م). *مدخل إلى دراسة الجملة العربية*، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان
- ابن هشام، عبد الله جمال الدين. (1985م). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط6، دار الفكر، دمشق-سوريا/ (1429هـ-2008م). *أوضح المسالك على ألفية ابن مالك*، ط1، دار ابن حزم، بيروت-لبنان
- ابن يعيش، يعيش بن علي. (1422هـ). *شرح المفصل*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان
- يقطين، سعيد. (1997م). *الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي*، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان

جميع الحقوق محفوظة © 2024، الباحثة/ سُميّة بنت نزار محمد حسين، الدكتورة/ هدى عيد بسيوني، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي (CC BY NC)

Doi: doi.org/10.52132/Ajrsp/v6.68.16